

\*\* معرفتي \*\*

سلسلة  
شعراء قتلتهم الكلمات

www.liilas.com/vb3

me3refaty.blogspot.com

# أبو الطيب المتنبي

جمال حامد

سلسلة

شعراء قتلتهم الكلمات

**\*\* معرفتي \*\***

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

[me3refaty.blogspot.com](http://me3refaty.blogspot.com)



أبو الطيب المتنبي

جمال حامد

**بطاقة فهرسة**

فهرسة أثناء النشر اعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشؤون الفنية

حامد ، جمال .

أبو الطيب المتنبي/ جمال حامد - ط ١ . - القاهرة: غراب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ .

١٨٤ ص؛ ٢٤ × ١٧,٥ سم - (سلسلة شعراء قتلتهم الكلمات؛ ٣)

١ - الشعراء العرب .

٢ - المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن ، ٩١٥ - ٩٦٥ .

٩٢٨،١

١ - العنوان.

**الكتاب :** أبو الطيب المتنبي ،

**المؤلف :** جمال حامد

**رقم الإيداع :** ٤٨٢٢ / ٢٠٠٨

**تاريخ النشر :** ٢٠٠٨

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة ولا يسمح بإعادة

نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأى شكل من

أشكال النشر إلا بإذن كتابي

**الناشر :** دار غراب للطباعة والنشر

**دار غراب**

٢٨ ش حسن إبراهيم حسن - مدينة نصر - القاهرة

تليفون : ٢٢٧٤١٧٣٨

## أهداء

إلى .. تلك القلوب الحانية، التي أزررتني بعطفها  
ومودتها كلما اشتدت لحظات الضيق، ورسمت  
في عيني ابتسامات الأمل كلما تناءت المسافات  
في دربي الطويل:

إلى .. زوجتي الحبيبة

إلى .. أولادي : هديل وأسماء وشروق  
وعبدالله.

أهدي هذا الكتاب.

جمال حامد

**\*\* معرفتي \*\***

***www.liilas.com/vb3***

***me3refaty.blogspot.com***

## أبو الطيب المتنبي

### مقدمة الطبعة الثانية

منذ أن بدأت في كتابة سلسلة شعراء قتلتهم الكلمات وأنا أشعر بشيء من الخوف والترقب لاسيما وأن البحث في كلمات هؤلاء الشعراء يتطلب الغوص في أعماقهم والتعرف على دواخلهم النفسية وتراكماتها التي أدت بهم إلى تلك النهاية المؤلمة وكانت بدايتي مع أشدهم عناداً وأكثرهم طموحاً وعزماً وأنفة وأحرصهم على الغاية وأوسعهم دراية ودربة فراد له عصي اللفظ وحوشي الكلام.

كانت بدايتي مع أبي الطيب المتنبي عندما رسمت ملامح مقتله بمقال نشر بإحدى المجلات العربية وكان مشواري مع هذا الكتاب الذي لم يخلو من صعوبات تجاذبت معها صوراً شتى بين المودة حيناً والجفاء أحياناً كثيرة. وكانت البداية اتفاق شفهي مع أحد الناشرين بحيث يتولى أمر الكتاب طباعة وتوزيعاً وكان همي الأكيد أن يخرج الكتاب إلى حيز الوجود بالصورة التي أرجوها فقامت بإعداد الكتاب وإخراجه وقدمته للناشر كاملاً ومعداً للطبع.

كانت فرحتي غامرة عندما حصلت على النسخة الأولى من المطبعة - عام ١٩٩٧م - سعادة لا تقف عند حد لاسيما وأنها جاءت بعد معاناة نفسية كبيرة منها ما هو شخصي ومنها ما يتعلق بشخصية المتنبي التي أتعبتني بصلفها وغرورها وكبريائها وعنادها ومنها ما كان مع الناشر نفسه الذي اتفق مع مطبعة ثم أخرى ثم أخرى وهكذا دواليك إلا أن هذا العناء كله قد تلاشى مع حصولي على النسخة الأولى من المطبعة التي تولت طبع الكتاب وعندما تم توزيع الكتاب كنت أتقل بين المكتبات وباعة الكتب لأراقب حركة الكتاب مع القارئ وكلما نفذ الكتاب من مكتبة كنت أشعر بالغبطة والسرور إلا أن دوام

## أبو الطيب المتنبي

الحال من المحال فقد تم بيع دار النشر من شخص لأخر ثم آخر ولم أعرف شيئاً عن الكتاب بعد ذلك.

لكن هذا الموقف لم يقف حجر عثرة في طريقي فلقد بدأت كتابي الثاني وكان شاعراً معاصراً فيه من المتنبي الكثير ويختلف عنه في الكثير فيه العزة والكبرياء وفيه القوة والعزيمة والشاعرية الدفاقة التي لم تقف عند حد بل تجاوزت حدود عمره بكثير فتفوق على كل أترابه ونظرائه ويختلف عنه في اعتزازه بعقيدته وإسلامه العميق المتغلغل في رأسه حتى أخصص قدمه إنه الشاعر الشاب هاشم الرفاعي - الذي وافته المنية في سنوات شبابه الأولى عام ١٩٥٩م - وانتهيت من الكتاب على طريقتي المعهودة وقدمته للدار السعودية للنشر والتوزيع حيث استقبلني - حينها - نائب مدير الدار الأستاذ حسن غراب بابتسامة عريضة تخفي وراءها حنكة مجرب واستلب الكتاب مني وكلما سألته متى سيخرج الكتاب إلى حيز الوجود أجابني الشهر القادم وظل الشهر القادم يلاحقني على مدى عدة أعوام فجعلت أتناسى الكتاب معه ونحيت عني مسودات الكتب الباقية جانباً وطفرت من عيني دمعة حزينة على ليال طوال مكثت فيها أعد الكتاب تبويباً وتحريراً وصفاً ومراجعة بيني وبين من أحب .

عدت من أجازته صيف عام ٢٠٠٤م كانت أجازة مثقلة بالمشاكل إلا أن الله سلم فيها وفي ليلة الثامن والعشرين من شهر أغسطس من نفس العام تلقيت مكالمة هاتفية بدايتها تتم عن فرحة عارمة وبلغة متفائلة من الأستاذ حسن غراب نائب المدير العام للدار السعودية للنشر حيث باغتني بعد الرد على الهاتف مباشرة «لقد صدر كتاب هاشم الرفاعي وحقق نتائج طيبة بفضل الله خلال فترة وجيزة وأريد إعادة طباعة كتاب المتنبي من جديد واستكمال بقية سلسلة شعراء قتلهم الكلمات».

## أبو الطيب المتنبلي

وكما حاورني في كتاب هاشم حاورته في كتاب المتبني حتى قال لي ( الآن أنا أجري وراءك ) إلا أن حبي العارم لشعر المتبني قد غلب على تطبعي فاستخرجت الطبعة الأولى من الكتاب وديوان المتبني وبدأت رحلتي من جديد مع أبي الطيب المتبني بعد أن أشار عليّ الأستاذ عبد الله بن رشيدان المغامس التربوي والمفكر السعودي بإضافة بعض قصائد المتبني والرؤى التي توأكب حداثة الطبعة الحالية عن سابقتها إلى الطبعة الجديدة من الكتاب ولتكن بمثابة نبراس أمام القارئ يعرف من خلالها حدود الشاعر وملكاته وثقافته المتعددة وتضيف جديداً على الطبعة الأولى وقد أخذت بمشورته ووضعت لهذه القصائد عنواناً قصائد تؤكد على ثقافة المتبني وسعة مداركه .

لقد حاولت أن أقدم كتاب المتبني لعموم القراء دون التركيز على فئة دون أخرى بدءاً من نشأته منذ أن كان صبياً قوى الخيال والمدارك ذاته تمثل مدائحه فيراها أفضل من كل ممدوحيه وانتهاءً بمأساته وقتله فالرجل بمفهومنا المعاصر كان فضائية إعلامية ذائعة الصيت إذا أنشد قصيدة أو مدح شخصاً فإنها تمتد عبر الأقطار قاطعة حدود الزمان والمكان يرفع بقصائده مكانة من يريد إلى أعلى المراتب والغايات كل ذلك فتح نار الحقد عليه من الكائدين له والكارهين لمسيرته وعلى الرغم من معاصرة المتبني للكثيرين من الشعراء إلا أنه كان أوفرهم طموحاً وأغزرهم علماً وأقواهم شاعرية وأخصبهم خيالاً وأقدرهم على التفرد بالقول والتأثير في النفوس وأوسعهم ثقافة ولغة .

ولولا شعر المتبني ومدائحه التي تفرد بها لما نقل لنا تاريخ الأدب كثيراً عن سيف الدولة الحمداني ولا عضد الدولة ولا كافور الإخشيدي ولا غيرهم فالرجل سجل أحداثاً ووصف معارك وأرّخ لحقب ومدح أمراء وقادة وهجا بعضهم في كل أشعاره فعرفنا من خلال أشعاره كل هؤلاء وغيرهم وكان حرص



## أبو الطيب المتنبي

كل منهم على تبني المتنبي لفتوحاتهم في شعره كبير جداً مما جعل الكثيرين منهم يتفاضى عن كبرياء المتنبي وصلفه وغروره لقد هرول الكثيرون إليه يخطبون وده الشعري لعلمهم أن مدائحهم ستبقى ما بقى في الدنيا حياة.

وفي الختام أتمنى أن تكون الطبعة الثانية من كتاب المتنبي عند حسن ظن القارئ العربي شاكراً الأخ الأستاذ حسن غراب حرصه وإلحاحه المتواصل في طلب الكتاب ضارعاً إلى الله تعالى أن يتواصل العطاء بيني وبين القارئ العربي في كل مكان بإذن الله تعالى شاكراً كل من أهدى إلى معلومة أو نصيحة أو فكرة في سبيل إبراز هذا الكتاب على النحو المأمول.

جمال حامد

## أبو الطيب المتنبي

### مقدمة الطبعة الأولى

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَأْتِي عَلَيَّ قَدْرَ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ

تذكرت هذه الأبيات التي قالها «أبو الطيب المتنبي» في مدح سيف الدولة الحمداني سنة ثلاث و أربعين و ثلاث مئة هجرية، و أنا أدلف لإعداد هذا الكتاب من سلسلة شعراء قتلتهم الكلمات.

و فجأة مرّ بخاطري تذكّار بعيد حينما كنت في المرحلة الثانوية و قد وقف أستاذ اللغة العربية يشرح لنا بأسلوبه المبهر و منطقته الواضح و عشقه الأخاذ لشخصية المتنبي تلك المعاني الجميلة التي تكتنفها هذه الأبيات فينقلنا كالفراشة من غصن إلى غصن و من دوحة إلى دوحة لنقتطف من تلك الثمار أطيبها و من تلك الينابيع الدفاقة أعذبها و من تلك النفسية طموحاتها و مأربها، و من يومها وقد وقعتُ في شبّاك هذا الشاعر القوي المعاني الطموح لأبعد المدارك، الذي شيد لذاته تلك المكانة الخالدة فكانت كلماته صورة صادقة تصور لنا دخائله و خفائيه النفسية فأخذت أبحث عن ديوانه حتى عثرتُ عليه و رحّتُ أُطالع صفحاته بين الفينة و الأخرى متأملاً إبداعاته الشعرية الفريدة فكانت تصارعني نسائم المودة و رياح الجفاء حينما يشق عليّ الأمر في بعض معانيه كنتُ ألهبُ الخطى إلى من هو أعلم بالشاعر مني ليكشف لي النقاب عن غوامض الكلم وما ترمي إليه هذه الأبيات.

و المتنبي الشاعر الفذ يختلف عن الكثيرين من نظرائه و أتراه لاسيما و

هو القائل :

أَمْطُ عَنْكَ تَشْبِيهِ بِمَا وَكَأَنَّهُ      فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

## أبو الطيب المتنبي

ومن هذا المنطلق كانت حياته.... معيناً لا ينضب مهما كتب عنها ومهما حاولنا أن نبخر في شخصية الرجل و تراثه الشعري فسوف يكون هناك متسع لمن يريد أن يلج إلى شخصيته.

فحينما فكرت في إصدار سلسلة شعراء قتلهم الكلمات تطلعت عيني على شخصية المتنبي الشاعر العملاق الذي أخذت كلماته بمجامع القلوب و ملأت أبياته الدنيا وظني أنه سيبقى ما قدر للأدب و رجاله الحياة.

و كان أول من أخذ بيدي إلى التعرف عن كثر على شخصية المتنبي أستاذي و معلمي الدكتور حلمي حسن أبو العز الذي أكن له كل تقدير و اعزاز لبحته الرائع الفريد ( الشخصية و الانعكاسات النفسية في مدائح المتنبي ) الذي أزال كثيراً من الالتباس و الغموض وما اغتم علي من الجوانب في حياة هذا الرجل الذي راح ضحية كلماته.

و المتنبي ليس بالشخصية الهينة التي يمكن أن نقف على أبعادها بسهولة و يسر دون أن تعترض سبيلنا الحواجز و كيف ذلك و هو القائل :

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ

فلقد عاب البعض على المتنبي في حضرة أبي العلاء المعري فقال : يكفي

المتنبي أنه القائل :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ

فقال أحدهم ما نظن هذا الأعمى إلا يقصد قول المتنبي :

وَإِذَا أَتَيْتَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

و من ثم فإننا نجد أن وراء كل بيت من أبيات المتنبي حكاية أو

موقف ولا بد وأن وراء مصرعه كل هذه الأبيات مجتمعة وما تكتفه من معاني و اتجاهات.

## أبو الطيب المتنبي

تلك التي حاولت قدر استطاعتي أن أضم بعض خيوطها في هذا النسيج المائل أمامكم في صورة هذا الكتاب الذي تحفزت لإصداره إحدى دور النشر لنضيف إلى المكتبة العربية فكرة جديدة عن حياة هؤلاء الشعراء الذين قتلهم الكلمات، وكان الحظ الأوفر في نقطة البداية لأبي الطيب المتنبي...  
و نستمع القارئ الكريم عذراً، إذا كنا قد أغفلنا عن غير عمد أو قصد جانباً من الجوانب في خضم الحياة الزاخرة لهذا الشاعر العملاق «فالكمال لله وحده».

و الله ولي التوفيق.

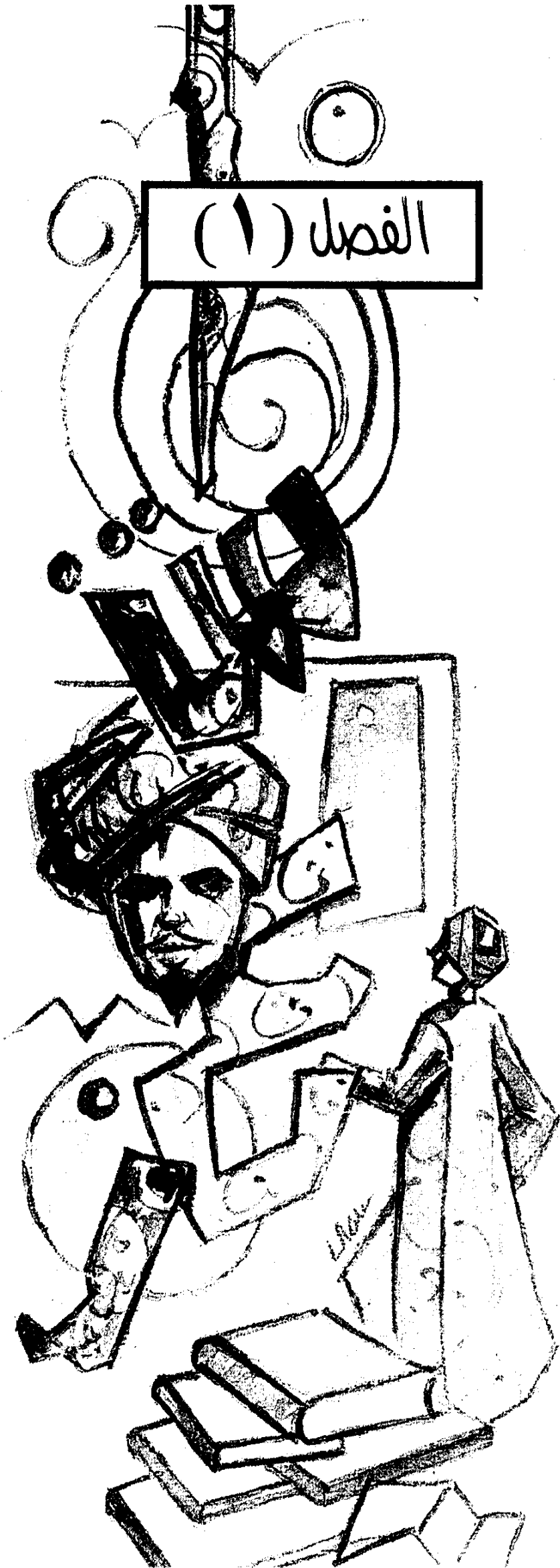
جمال حامد

**\*\* معرفتي \*\***

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

[me3refaty.blogspot.com](http://me3refaty.blogspot.com)





الفصل (١)

نشأة المتنبغ



## أبو الطيب المتنبي

كثير أعداؤه، وقل ألباؤه، وخالطت آماله التي ينشدها ألاماً من المجتمع، فانعكس كل هذا على شعره و بدت شخصيته في كل أقواله مرتدية ثوب التحدي و الكبرياء.

كان صورة صادقة تتحدث عن نفسها و أحاسيس دفاقة تتجلى في عظمة و شموخ متحدية عوارض الأيام و صروف المحن فتخرج من بين آلامها ثمرات شهية تتمتع بلذائذها أجيالٌ قادمة على مدار الزمن، نتأمل فيها شموخ الإبداع الفني في صوت منفرد و نغمات مهيبه و إحساس دفاق يتألق في أجواء الكرامة، ضارباً عُرْض الحائط بكل مهين و وضيع، وكيف لا يكون كذلك، وهو الأوحـد بين أترابه الشائر على ذاته و نشأته، المتحدي لكل المتحذلقين و المتشاعرين «من تعلم القول فغاص في أعماقه، و خضع له عصيُ اللفظ و حواشي الكلام».

فانفرد بذلك القول الفريد و الشموخ الواثق و الصوت المهيب.

فقد علا بقدره و خط بينانه ملامح العظمة لذاته في كل أشعاره و ظن

بذلك أنه امتع عن كل صروف الحياة، فقال في تكبر و كبرياءٍ معهود فيه:

أَيُّ عَظِيمٍ أَتَقِي	أَيُّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي
هُ وَمَا لَمْ يُخْلَقْ	وَكُلِّ مَاقَدُ خَلَقَ الدَّ
كَشَعْرَةٍ فِي مَضْرَقِي	مَحْتَقِرِي فِي هِمَّتِي

وقال :

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِ بِمَا وَكَانَهُ      فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

ترى أي كبرياءٍ صاغ هذه الأبيات و أية نفسية جاءت من أعماق التراب و

من مجاهل النسب دفاقة الكبرياء من أجل ميلاد جديد لوثبة طموحة ؟ في أي

عصر غريب شق عن صلف عظمته و غروره و هموم ماضيه البائس ؟.



## أبو الطيب المتنبي

فإذا ما كشفنا النقاب عن بعض ملامح العصر العباسي، و ملامح الازدهار العلمي، والسمو الفكري، و الانتعاش المادي، و التقدم الاجتماعي، و التحفظ الديني أول الأمر، و انقلاب الحياة آخر الأمر بكل ألوانها دينياً و سياسياً و اجتماعياً. و ليس لنا أن نخوض في تفاصيل تلك الحياة بقدر ما يهمننا أن نلقي بعض الأضواء على الحياة السياسية في هذا العصر "منذ أفلت طوابع المجد و العظمة للدولة الأموية و بدت اشعاعات الثورة العباسية التي اجتاحت معالم الدولة الأموية حينما أخذ أبو مسلم الخرساني وقائده قحطبة بن شبيب الطائي يضرمان الثورة في كل مكان، و رفع العباسيون الرايات السود في كل صوب يؤازرهم النصر و تلاحقهم طموحاتهم في بسط نفوذهم، فلم يجد أبو العباس السفاح أي عقبة تحول بينه و بين تقدمه حينما شق طريقه إلى مسجد الكوفة، و اعتلى منبرها و نادى بنفسه خليفة للمسلمين".

«ثم امتدت حدود الإمبراطورية العباسية على يد أبي جعفر المنصور حتى بلغت كشمير في الهند خلال الفترة من (١٣٦-١٥٨هـ) و لقد حاول العباسيون خلال هذه الفترة محاكاة الأكاسرة و القياصرة في تنظيم أمور دولتهم الجديدة فاتخذوا من الفرس وزراء لهم و مكنوا لهم من السيطرة على كل ما في الدولة من أمور، و لقد صاحب ذلك كله حب الرخاء و الترف و بدت قصور الخلفاء في بغداد كأنها قصور الأكاسرة في المدائن».

ومن ثم تحولت الأنظار إلى الجديد من العادات و التقاليد، فلم تعد البيئة العربية كما كان في سابق عهدها، فلقد شاع اللهو و الفساد بين جنبااتها و تنوعت الهوايات و مال الناس إلى الرقص و الغناء و التفتن في الملبس، فلقد شاعت المسكرات، و التسري في السر و العلن، و حلقات الأُنس، و اجتياز دروب

## أبو الطيب المتنبي

اللهو، وانتشار الرقيق، وظهور الغلمان والغلამيات الحسان حيث كانت المرأة تحاول محاكاة الرجل مظهره وقد تغزل بذلك الكثير من الشعراء.  
نزعات تدعو إلى الفضيلة وهبوب رياح الفلسفة:-

كما ظهرت على الجانب الآخر نزعات تدعو إلى الفضيلة والأخلاق والبعد عن الفجور، والظلم والبغي. كما هبت رياح الفلسفة اليونانية على الأقطار العربية فزادت النزعة إلى الحرية وقد برز على أثر ذلك المعتزلة، والخوارج، والزنادقة، والدهرية، والمرجئة، والنصارى المختلفوا النزعات، والصابئة، والمانوية، وغير ذلك...

ومن ثم ظهرت جوانب الخلاف بين هذه الفرق و اشتد النزاع فانتشرت أساليب المجادلة و السفسطة، فعظمت الشخصية الفردية و ضعفت قوة الجماعة حتى كادت لا تكون شيئاً.

### نشأة المتنبي:

فإذا ما ولد في هذه البيئة صبي لمّاح، قوي الخيال، طموح المدارك، رقيق الأحاسيس، بعيد النظرات، فما سر طموحه؟ ما هي أسباب العظمة التي جعلت منه قادراً يتفوق علي كل أقرانه ونظائره؟ «ذاته تمثل مدائحه فيراها أعظم من كل ممدوحيه فيأخذ من فائض عظمته ويخلعها على من شاء منهم».(1)

إنه الشاعر الكبير :

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي أو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي النسب، الشاعر المعروف بالمتنبي.

(1) الشخصية والانعكاسات النفسية في مدائح المتنبي د/ حلمي حسن.

## أبو الطيب المتنبي

هكذا قيل في الترجمات عنه، وجعفي جد المتنبي هو جعفي بن سعد العشيرة من مزدحج من كهلان من قحطان، وكنده التي ينتمي إليها هي محلة بالكوفة يقول عنها البغدادي : أن بها ثلاثة آلاف بيت بين سقاء ونساج وليست كندة القبيلة كما يرى البعض.

ولقد ولد شاعرنا في محلة كندة سنة ٣٠٣ من الهجرة و شب لوالده عبدان السقاء، الذي كان يسقي الماء لأهل المحلة و الذي مثل نقطة سوداء في حياة ولده لتفاهة صنعته التي فتحت نار الحرب عليه من أوسع أبوابها من الشائئين و الكائدين له ليدخل الكبرياء و الغرور عليه فشاعرنا لا يرضى أن ينتسب إلا إلى المجد و الكرم و البأس فليفخر به الفخر و لتعتز به الكرامة و المروءة. وقد دفع هذا الكبرياء الكثير من الشعراء لشن هجمات الهجاء عليه ولم يجدوا فيه نقطة يمكن النفاذ بها إليه إلا ضعته في صناعة والده فقال فيه أحدهم :

أي فضلٍ لشاعرٍ يطلبُ الفضلُ      مِنِ النَّاسِ بُكْرَةً وَعِشِيًّا  
عاشَ حيناً يبيعُ في الكوفةِ الماءَ      وَحِيناً يبيعُ ماءَ المحيِّا

وقد جعلت هذه اللمزات التي تلقاها الشاعر في والده أن يتناسى أو

يتغافل وجه عبدان السقاء فيرد على كيد الكائدين له بقوله:

أنا من بَعْضِهِ يَفُوقُ أبَا البَا      حِثِ والنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهُ  
وإنما يَدُنْكَرُ الجُودُ لَهُمُ      من نَفَرُوهُ و أنْفَدُوا حِيلَهُ  
فَخِرًا لِعَضِبِ أَرْوْحُ مَشْتَمَلَهُ      وَسَمُّهُ هَرِي أَرْوْحُ مُعْتَقَلَهُ  
وَلِيَفْخَرَ الفَخْرُ إِذَا غَدَوْتُ بِهِ      مُرْتَدِيًّا خَيْرَهُ وَمُنْتَعَلَهُ  
أنا الذي بَيَّنَّ الآلهَ بِهِ الأَ      قُدَارُ والمرءُ حَيْثُما جَعَلَهُ  
جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشِّرَافُ بِهَا      وَغُصَّةٌ لا تُسِيفُهَا السِّفْلَهُ  
إن الكِذابَ الَّذِي أَكْادِبُهُ      أهونَ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ  
فَلا مُبَالَ ولا مُدَاجَ ولا      وَأَنْ ولا عَاجِزَ ولا تَكَلَهُ

## أبو الطيب المتنبي

في الملتقى والعجاج والعجلة  
يَحَارُ فِيهَا الْمَنْقَحُ.. الْقَوْلَةُ  
مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ  
وَالدَّرْدُ بِرَغْمِ مَنْ جَاهَلَهُ

وَدَارِعَ سُفْتَهُ فَحَرَلَقَى  
وَسَامَعَ رُغْتَهُ بِقَافِيَةٍ  
رِيمًا أَشْهَدَ الطَّعَامَ مَعِي  
وَيَظْهَرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ

ومن ثم فإننا لم نجد في شعره نسبة أو قبيلته ولا أشار في ذلك إلى والده أو جده وإنما أشار إلى جدته لأمه وكان يدعوها والدته في أشعار كثيرة ذلك أنها كما يقال كانت همدانية صحيحة النسب وكانت من النساء الصالحات بالكوفة فقال:

وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبَبِيَعَا

أَمْنَسِي السِّكُونِ وَحَضْرَمَوْتِ

ومما أوردته مآثورات المتنبي الشعرية تلك القصيدة العصماء التي يرثي فيها جدته وكانت قد اشتاقت إليه فأرسلت له كتاباً تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولكنه لم يتمكن من دخول الكوفة على حالته تلك فأنحدر إلى بغداد وكانت جدته قد يئست منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه فأخذت تقبل كتابه حتى حمت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقتلها الفرح فلما علم المتنبي بما حدث لجدته لأمه قال يرثيها :

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِكْمًا  
يَعُودُ كَمَا أَبَدِي وَيَكْرِي كَمَا أَرْمِي  
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمًا  
وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمًا  
وَذَاقَ كِلَانًا تُكَلِّ صَاحِبِهِ قِدَمًا  
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدْتُ لَهُ صَرَمًا  
فَلَمَّا دَهْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا  
تَغْذِي وَتُرْوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ مَدْحًا وَلَا ذَمًا  
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا  
أَحْنُ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا  
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا  
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ  
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا  
مَنْفَعُهَا مَا ضَرَفِي نَفْعَ غَيْرِهَا

## أبو الطيب المتنبي

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ      فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتْ بِهَا غَمًا  
حَرَامَ عَلَى قَلْبِي السُّرُورَ فَإِنِّي      أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًا

ويمضي المتنبي في رثائه لجدهته بأسلوبٍ شجي يأخذ بمجامع القلوب ولكنه يرجع إلى ذاته في هذا البيت الذي يفتخر فيه بوالد جدته لأمه وإذا لم تكن كذلك فيكفي أنها أم له فيقول:

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتًا أَكْرَمَ وَالِدٍ      لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمُ كَوْنُكَ لِي أُمًّا  
فالمتنبي لم يعبأ بأسرته في أشعاره وإن أسرته لأجدر بها أن تفتخر وتعزز به وتحلق به إلى أقصى الغايات حيث يقول:

لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي      وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجِدُودِي

فلم يكن المتنبي مثل جرير حينما افتخر بأبيه، وإنما هو مكابر متجاهل كل الجهل لحياة والده عبدان السقاء الذي تنقل معه من الكوفة إلى البادية ثم عاد إليها بعد أن اشتد عوده و تدفقت فيه مخايل الذكاء، فحينما أغار القرامطة على بغداد بقيادة إمامهم أبو طاهر عام ٣١٦هـ وبعد جلائهم عن العراق ارتحل عن الكوفة في صحبة والده إلى بغداد.

والقرامطة: حركة باطنية تنسب إلى حمدان بن الأشعث ويلقبا بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة اعتمدت الحركة التنظيم السرى العسكرى وكان ظاهرها التشيع لأل البيت وحقيقتها الالحاد والاباحية وهدم الأحلاق والقضاء على الدولة الإسلامية بدأ بها عبدالله بن ميمون القداح بنشر مبادئ الاسماعيلة فى جنوب فارس سنة ٢٦٠هـ وكان له داعية فى العراق اسمه الفرغ بن عثمان القاشانى وفى عام ٢٧٨ قام حمدان ببث الدعوة جهراً قرب الكوفة وبنى دارا سماها دار الهجرة (وللمزيد انظر منشورات الفتوة العالمية للشباب الإسلامى).

## الفصل (٢)

هل أحب المتنبلي؟  
وكيف حاول  
التغلب على النقطة!  
السوداء في حياتي؟





## أبو الطيب المتنبي

تغنى أبو الطيب المتنبي بالحب في مطلع الكثير من قصائده شأنه شأن باقي الشعراء، لكنه لم يكن شغله الشاغل ولم يكن همه في الحياة — فلقد كان همه في الحياة أوسع من ذلك و أعمق حيث كان يضع طرفه إلى ما أبعد من منتهى بصره.

كما أنه لا يمكننا أن ننفي وجود عاطفة الحب عند أبي الطيب المتنبي كلية لأنه بشر له مشاعر و أحاسيس و يمر في رحلة عمره على الكثير من التجارب و لا بد وأن عاطفة الحب قد حركت ساكنه في يوم من الأيام لكنه لم يأبه بها ولم يكثرث بوجودها بالقدر الكافي لأنه كان يطمح إلى أبعد من ذلك. وشاعرٌ مثل أبي الطيب المتنبي لم يكن يترك العنان لأنثى حتى ولو احتلت مكانة كبرى في قلبه و كيف يترك العنان لها وهو يسعى إلى العلياء. ومن المرجح أن يكون المتنبي قد احتفظ بمشاعر الحب و أحاسيسه ليخرجها حيث شاء شعراً يدغدغ به المشاعر و الأحاسيس على أسماع ممدوحيه وكيف لا ؟ وهو الذي يأخذنا في رحلة من المشاعر المناسبة و الأحاسيس الدفاقة وهو يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأذدي حيث يقول :

وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ  
عَيْنُ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ... يَخْفِقُ  
إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادُ شَيْقُ  
نَارُ الْغَضَا وَتَكَلُّ عَمَا.. يَحْرِقُ  
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشِقُ ؟  
عَيْرْتَهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا  
أَبْدَأُ غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ  
جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى  
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْنَمٌ.. طَائِرُ  
جَرَيْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي  
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتَهُ  
وَعَاذَرْتَهُمْ وَعَصَرْتُ ذَنْبِي أَنْبِي  
أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ



## أبو الطيب المتنبي

إنه يصرح لنا من خلال هذه الأبيات أنه لم يكن يأبه بالحب حتى تعرض له بل يتعجب أكثر من ذلك كيف يموت من لا يعشق؟ وعلى الرغم من منطقية هذه المعاني وانسيابيتها إلا أننا نراها تخدم هدفاً من أهداف المتنبي حتى تترك القصيدة أثرها في نفس ممدوحه. وأحياناً يلج المتنبي إلى فكرة جديدة لم يسبقه أحد فيها إنه يرفض فكرة النسب الذي تبدأ به القصائد وإذا كان النسب برقته وعدوبته يلفت الانتباه، ويشنف الأذان، إلا أنه يأخذنا إلى معانٍ مبتكرة حيث أن حب الأمير سيف الدولة الحمداني أقوى وأعمق و نظن أنه بهذه المقدمة الرائعة قد غطى فيها على الشعراء من حوله ونظن أنه قد أثر في قلب سيف الدولة الحمداني فاحتل المكانة التي يأملها ويطمح إليها فيقول:

إذا كَانَ مَدْحًا فَالنَّسِيبُ المَقْدَمُ      أكلُ فَصِيحٍ قَالِ شِعْرًا مَتِيمٌ؟  
 لِحُبِّ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ      به يبدأ الذكر الجميل ويختم  
 وليس هذا التجديد بجديد على المتنبي الذي كانت تتضخم طموحاته  
 كلما شب عن الطوق ولاحت له بارقة أمل يحاول جاهداً أن يجتازها فإذا كان  
 الحب قد استبد به فهذا قبل أن يلحق بسيف الدولة الذي سيجد في رحابه  
 الأمل المنشود حيث يقول:

أَطَعْتُ الغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي      إلى منظرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ  
 والمتنبي في تعامله مع الحسان يخضع نفسه للمنطق والعقل في كثير من  
 الأحيان حيث أعلنها صراحة أنه يحفظ السر في داخله ويطوي عليه جنانه  
 فلا يستطيع جليس أن يطلع عليه أو يتعرف على مكنونه وإذا ركن إلى الحسان  
 فإنما هي مسألة وقت للترويح عن النفس إنها مسألة تكميلية وليست همته في  
 الحياة فيقول:

وللسرِ مني مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ      نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ  
 وللخودِ مني سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا      فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

## أبو الطيب المتنبي

❖ المتنبي و تذوق الجمال:

المتنبي شاعر مرهف الحس يستطيع من خلال مشاعره أن يميز الفث من الجيد والجمال من القبح والجمال المطبوع من الجمال المصنوع ومن ثم فإنه يتذوق الجمال الأخاذ في البدويات لأن حسنهن غير مجلوب بزينة مصطنعة كما أنهن لا يجدن مضع الكلام ولا صبغ الحواجيب فلغتهن طبيعية وجمالهن طبيعي وفطري حيث يقول:

ما أوجه الحضر المستحسنت به  
كأوجه البدويات الرعابيب  
حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ  
وَفِي البِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ  
أَفْدَى ظَبَاءِ فِلاةٍ مَا عَرَفْنَا بِهَا  
مَضْعُ الكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الحَوَاجِبِ  
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَامِ مَائِلَةٍ  
أوراقهن صقيلات العراقيب  
وَمَنْ هَوَى كُلُّ مَنْ لَيْسَتْ مَمُوهَةٍ  
تركت لون مشيبي غير مخضوب

كما أن المتنبي المتذوق للجمال على دراية كاملة بالحسان لاسيما إذا لبست إحداهن عقداً في عنقها فإنها تزداد روعة و بهاءً انظر معي حينما يقول:

وَأَسْبَحُ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانَةٍ  
وَفِي عُنُقِ الحُسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العَقْدُ

وهناك الكثير من الأمثلة التي تدل على تذوق المتنبي للجمال ولكنه لم يكن يأبه به ولم يسترشد به إلا عند الحاجة حينما يريد أن يؤثر في قلب ممدوحه.

❖ رؤية المتنبي للعشق:

إن المتنبي يكشف لنا في أكثر من موضع عن طبيعته و نفسيته وما يرمي إليه ويظمح إليه من تطلعات وحينما يكشف لنا عنها فإنه يكشف عن ذلك صراحة و دون موارد حيث يقول :

وَمَا العِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطِمَامَةٌ  
يُعْرَضُ قَلْبُ نَفْسِهِ فَيُصَابُ  
وَعَبْرٌ فُوَادِي لِلغَوَانِي رَمِيَّةٌ  
وغير بناني للزجاج... ركباً

## أبو الطيب المتنبي

تَرْكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ      فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَ... لُعَابُ  
نُصْرِفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ      قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كَعَابُ

ثم يرسم لنا المتنبي طموحاته و أهدافه وغاية مقصده حيث يقول:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيِ سَرَجِ سَابِحِ      وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

ويقول المتنبي في قصيدة يمدح بها الحسين عليّ الهمداني بقوله:

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدُ بِي مَنْ حَازَهُ بَعْدُ      فَيَا لَيْتَنِي بَعْدَ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ  
أَسْرَبْتُ جَدِيدَ الْهَوَى ذَكَرَ مَا مَضَى      وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ  
سَهَادَ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا      رِقَادَ وَقَلَامِ رَعَى سَرِيكِمَ وَرَدُ  
مِمثْلَةَ حَتَّى كَانَ لَمْ تَفَارِقِي      وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسُ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ  
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسُحِينَ مَدَامَعِي      وَيَعْبِقُ فِي ثُوبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُ

ثم يحلل لنا المتنبي بأسلوبه وبنظرة الثاقبة التي تدل على حنكته وكأنه يحمل مبضع جراح في يده ليكشف لنا عن الجوانب النفسية في الأنثى حيث أنه لا يدوم لها عهد وإن عشقت كانت أشد صباة وإن بعدت فما بعدها قصد وإن حقدت لم يبق في قلبها مكان للرضى وإن رضيت لم يبق مكان للحقد في قلبها حيث يقول:

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ وَفَتَّ بَعْدَهَا      فَمِنْ عَهْدِهَا إِلَّا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ  
وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً      وَإِنْ فَرَكْتَ فَأَذْهَبَ فَمَا فَرَكَهَا قَصْدُ  
وَإِنْ حَقِدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَا      وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

ثم يقرر لنا في البيت التالي تصويره لأخلاق النساء حيث يقول:

كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرَبِّمَا      يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

وعلى العموم فإننا نرى أن المتنبي لم يسلم قلبه لأنثى ولا فكر في ذلك

وإن كانت هناك بعض الشواهد من أشعاره فإنما تدل على أنه كان يلجأ إلى

## أبو الطيب المتنبي

العواطف عندما يشعر أن الحاجة ملحة لاسيما وأننا إذا تتبعنا ديوانه لم نجد ما يدل على أن هناك قصة حب حقيقية وقع فيها الشاعر أو حاول أن يلج إليها ومما يدل على ذلك أن أبياته كانت مفعمة بالأنفة والعناد والكبرياء فكيف يعرف الحب طريقاً إلى قلبه؟ وهو القائل:

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًّا      بِصَاحِبِ غَيْرِ عَزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ (١)

فبان بين تراقينا ندفعه .      وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

❖ نقطة سوداء في حياة المتنبي:

لم يأنس المتنبي بذكر سيرة والده عبدان السقاء الذي مثل له نقطة سوداء في حياته كان يحاول الهروب منها ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ وكيف يتخلص من فقره؟

وكيف يهرب من ضعته في نسبه؟ كيف؟!.

لقد أجاب البغدادي على هذا التساؤل بقوله: «إن أباه دفع به إلى الكتاب مع أشرف العلويين فكان يتعلم دروس العربية شعراً ولغة وإعراباً وكما يحدثنا الرواة بأن ثقافة المتنبي أنست بالعديد من المعارف ومختلف العلوم» وقصائده تكشف لنا عن هذه الثقافات المتعددة، فإذا أمعنا النظر نجد أن ثقافة المتنبي سرٌّ من أسرار عظمته فالرجل قد بلغ فيها غاية لا تدانيها غاية فتعالى بنفسه وترفع عن غيره، وإن كانت شراً سيق عليه فنفر من الخلان والنظرء ولقد دفعه حبه الشديد للعلم و الأدب إلى النهم منهما فكان يلزم أهل العلم والأدب والوراقين ولا يفادرهم «ومما يحكى على لسان الحسن العلوي أن وراقاً كان يجلس إليه المتنبي فقال : ما رأيت أحفظ من هذا الفتى بن عبدان!!».

قلت: كيف؟

(١) العزهاء : الذي لا يرغب في صحبة النساء.

## أبو الطيب المتنبي

قال: كان عندي اليوم رجلٌ يبيع كتاباً للأصمعي من ثلاثين صفحة فأخذه الفتى وأخذ ينظر فيه طويلاً.

فقال الرجل: أتريد حفظه من تلك المدة؟ هذه بعيدة عليك!!

ولكن الصبي ( المتنبي ) رد عليه بثقةٍ فقال: إن كنت حفظته أتهب لي الكتاب؟ فرد الرجل وقال: نعم.

فأخذ المتنبي يتلو عليه الكتاب سطرًا سطرًا ثم استلب الكتاب في كفه " فإن صحت هذه الرواية فهي تدل على ندرة ذكائه وقوته و توقد عقله مما جعله ينشد هذه الأبيات:

لا تَجْسِرُ الفُصْحَاءُ تَنْشُدُ هَا هُنَا  
بَيْتاً وَلَكِنِّي الهِزِيرُ البَاسِلُ !  
مَا نَالَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كُلِّهِمْ  
شَعْرِي وَلَا سَمِعْتَ بِسَحْرِي بَابِلُ  
وَإِذَا أَتَتَكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصِ  
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ  
مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَصْرِ يَدْعِي  
أَنْ يُحْسَبَ الهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِأَقْلُ  
❖ أدباء بغداد في رحاب المتنبي:

لم يكن المتنبي شاعراً عادياً ولكنه كان شاعر تخضع له القوافي والأفكار طيبة لذا فقد كان أدباء بغداد كما يذكر لنا الرواة يؤمنون المتنبي فيرددون شعره، ويقرؤون عليه وكان لهذا ميزة كبرى، فقد تعالى على كل أدباء بغداد فلم يجرؤ أحدٌ على مقارعته أو التغيير عليه لاسيما وأن علم شاعرنا لم يقتصر على الأدب فحسب بل كان جامعة متسعة المدارك على دراية بالتنجيم والفلك ولنا قوله:-

وإن من العجائب أن تراني  
فتعدل بي أقل من الهباءِ  
وتنكر موتهم وأنا سهيلُ  
طلعت بموت أولاد الزناءِ

الفصل (٣)

المتنبئ  
وإدعاء النبوة





## أبو الطيب المتنبي

لقد حرص المتنبي على صقل مواهبه و تنمية تجاربه واثرائها بشتى العلوم والمعارف فكان جامعة متسعة المدارك لا يجرؤ أحد على التغيير عليه أو الوقوف في وجهه أو مقارعته!!!

ولكن، هل هذا كل ما كان يطمح إليه؟ وهل هذه النقطة هي منتهى آماله؟ وهل الثقافة التي اكتتفها هي السيف البتار بينه وبين شائئيه والحاقدين عليه؟

إنني لا أعتقد ذلك لأن ما تحصل عليه المتنبي يعد بالنسبة له وسيلة تدفع به إلى الغايات التي يصبو إليها وتتوق نفسه إلى تحقيقها إذن فلا بد له أن يتميز بميزة أخرى تجعله في مصاف البشر غير العاديين إنه يريد أن ينسلخ من بشرة بني جنسه ليرتقي فوقهم مكانة ورفعة، ميزة تعبدُ أمامه طريق الريادة إلى ما يرمي إليه شيء خارق لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل ذلك وما نزن هذه الحيلة إلا هروباً من وجه عبدان السقاء ذلك الوجه الذي ظل يطارده أينما حل أو قام.

وحول قضية ادعاء النبوة التي زعمها أو ادعاها نقف وقفات متأنية حول هذا الموضوع لنكشف عنها الستار حتى يتكشف أمام القارئ ملابسات هذا الموضوع.

يقولُ جاره وصديقه أبو الحسن بن أم شيبان الهاشمي الكوفي «لما خرج المتنبي إلى كلب وأنا فيهم ادعى أنه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة، ثم عاد مرة أخرى إلى ادعائه بأنه علوي إلى أن أشهد عليه بالكذب في الدعوتين وحبس دهرًا طويلاً حتى أشرف على القتل».

«أما العلامة: أبو الوليد محمد بن الشحنة فإنه يُقر هذا الادعاء في

كتابه روضة المناظر فيقول:



## أبو الطيب المتنبي

«إنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق من بني كلب و غيرهم فخرج إليه أبو لؤلؤة نائب الأخشيد فأسره و حبسه أياماً ثم استتابه فلحق بسيف الدولة».

أما البديعي: فإنه يؤكد هذا الادعاء قائلاً: «إنه كان مما يُمخَّرقُ به على أهل البادية، أنه كان مشاءً قوياً على السير، عارفاً بالفلوات، ومواقع المياه، ومحال العرب بها، وكان يسير من حلة إلى حلة بالبادية وبينهما مسيرة أربعة أيام، فيأتي بماء فيغسل وجهه و يديه ورجليه، ثم يأتي إلى أهل حلة أخرى ويخبرهم بما حدث في الحلة التي فارقتها ويوهم أن الأرض تطوى له «وسئل في تلك الأيام عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: أخبر بنبوتي حيث قال: لا نبي بعدي وأنا في السماء لا ( برفع كلمة نبي )».

إلا أن الدكتور حلمي حسن حسم هذه القضية في بحثه الرائع الفريد عن الشخصية و الانعكاسات النفسية في مدائح المتنبي، وبعد مرور ما يزيد عن ألف عام على موته حيث أورد رأيين الأول لأستاذنا مصطفى صادق الرافعي فقد أقر إدعاء النبوة حيث أورد بعض أقوال المتنبي التي يدعي فيها كذباً أنها أوحيت إليه منها «والنجم السيار، و الفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكفار لفي أخطار، امضي على سننك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قام بك زيغ من ألد في دينه و ضل عن سبيله».

والرأي الآخر للدكتور طه حسين والذي يقف منه الباحث (١) موقف المعارضة فقد تناثرت أقواله على صفحات كتابه فتوزع قصده مع سطوره، وتفرق بين الجمل مراده، فقد أورد أن غضب الناس على المتنبي نتيجة لخروجه على السلطان، ولكن الحقيقة أن غضب الناس عليه لم يكن إلا لأمر جسيم فعلاً ليس هو بالتأكيد خروجه على السلطان بل ادعاؤه النبوة».

(١) الدكتور حلمي حسن، الشخصية و الانعكاسات النفسية في مدائح المتنبي.

## أبو الطيب المتنبلي

كما حدث بين أبي الطيب المتنبلي وبين أبي عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي موقفاً يدل على ادعائه النبوة و كذلك جنوحه إلى قرمطته فقال: أنا نبي مرسل!!

فقلت له: إلى من مرسل؟

فقال: إلى هذه الأمة الضالة المضلة.

فقلت له: تفعل ماذا؟

فقال: أملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً.

قلت: بماذا؟

قال: بإدراك الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى و ضرب الرقاب لمن عصى وأبى.

فقلت له: إن هذا أمر عظيم أخاف عليك منه وعذلته على ذلك.

فقال المتنبلي:

أَعْبُدُ الْإِلَهَ مَعَاذَ إِيَّيْ  
خَفِيْ عَنكَ فِي الْهَيْجَا مِقَامِي

ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا  
نَخَاطِرُ فِيهِ بِالْمَهْجِ الْجَسَامِ

ويحسم الدكتور حلمي حسن هذه القضية في بحثه بقوله: «إن انهيار الجانب العقائدي عند المتنبلي بحيث نجد أنه لم يقترب من الإسلام من قريب أو بعيد، فالدين منه براء وادعائه النبوة أمر لا غرابة فيه، بل تؤكد صحة ما ادعاه والذي نراه في العديد من أشعاره، فالرجل ( المتنبلي ) يستعذب قرب أنفاس الداعرات الغواني من أنفاسه ويعتبر ذلك عنده أحلى من فيه تسبح الله وتقده فيقول:

يَتَرَشَّفُنْ مِنْ فَمِي رَشَفَاتِ  
هُنَّ عِنْدِي أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

ويستمر الدكتور حلمي حسن فيقول: «ولنا أن نقرر أن جنون العظمة الذي لازم المتنبلي منذ أن شب عن الطوق وتعالیه بنفسه عن كل أتراه ورفاقه و

## أبو الطيب المتنبي

كبره بشخصه و ذاته وشعوره بالكمال العقلي دون سواه كانت كل هذه العوامل وراء ادعائه النبوة، فقد كان أمله فوق نفسه، ونفسه فوق متناول الآمال، ولعل ذلك يرجع إلى إحساسه بخمول أصله، وركود حسبه، ووهن نسبه، حتى عُيِّر بأبيه في حرفته، وغمز في عرضه وأسرته».

من كل ما سبق: «غلب على أبي الطيب في صباه إحدى نزعاته النفسية الكثيرة المتقلبة و الراغبة في الكمال الذي يتصوره لشخصه دون مبالاة أو اهتمام بغيره حتى ولو كان ذلك الغير هو الدين أو الرسل... فلم يكن متصوراً بذلك إلا رفعة لمكانته وبلوغاً وفوقاً بها عن كل نظير بل على كل سلطان، وليس هناك ما يستحق التبرير وقد صادف تسمية المتنبي هوى في نفسه ورواجاً يتناسب مع عظمته وإحساسه بارتقائه وسمو نفسه عن سواه، فتمكنت كل الجوانب الشخصية منه وتمكنت إحساساته النفسية كل مدائح ووقفت على قدم وساق تشارك المدوح عظمته وتشاركه ثقته وطموحه ورفعته وما ذلك على مثل شاعرنا بعد ادعائه النبوة بكثير».

الفصل (٤)

مدائح المتنبلي  
تمثل ذاتك  
وطموحاتك  
وطاغياتك





## أبو الطيب المتنبي

إذا ما ترقينا درج فكر المتنبي وجدناه على دراية كافية بمعاملة الملوك والأمراء، عارفاً بدخائلهم وخفاياهم فزخرت حياته بآمال وأحلام وخواطر وأوهام وطموحات ومخاطرات كانت كلها تلازم فكره ولا تبعد عن مخيلته، ولا غرابة في هذا على صبي عاش شظف العيش، ودق الفقر في نحره، فقد عاش في صحبة سقاء يتنقل بين البوادي والحواضر، عوامل جعلته يحرص على أن يخلع من عظمته خلوده ومن خلوده على ممدوحيه فمدح الخلفاء و الأمراء وحرص الجميع على أن تخلد ذكراهم في أشعار المتنبي التي ما زالت وستظل قمة الأدب العربي.

### ❖ أبو الطيب المتنبي يلتقي بأبي العشائر:

وأبو العشائر هو: الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي الأمير العربي.

الذي حرص المتنبي أن يجنح إليه و أنس به رغبة منه في التمسك بأهداب الأمل المنشود، فلقد جاء إليه من دمشق على فراش مفعمة بالمودة والحب حتى ارتفعت حرارتها فلم يعد قادراً على المبيت عليها فأثر السهر حتى الوصول إليه، بل إنه رفعه إلى أعلى المراتب وأرفع الأمكنة التي تحاكي مرتبة الملوك، لأنه يبصر ما في قلوب الناس، ولقد كان المتنبي يخشى من الشائنين والكائدين له فتجهز بسلاح الكلمة في درر القول و عظيم الثناء عليه حيث يقول لأبي العشائر:

حشاه لي بحر حشاي حاشي  
وهم كالحميا في المشاشي  
كجمر في جوانح كالمحاشي

مبيتي من دمشق على فراش  
لقى ليل كعين الظبي .. لونا  
وشوق كالتوقد في فؤاد

## أبو الطيب المتنبي

ثم يقول:

لمنصله الفوارس .. كالرياشي  
كان أبا العشائر غير.. فاش  
ردى الأبطال أو غيث العطاشي

فإن الفارس المنعوت خفت  
فقد أضحي أبا الغمرات يكنى  
وقد نسي الحسين بما يسمى

ثم يقول فيه المتنبى:

ويا ملك الملوك ولا أحاش  
فما يخفى عليك محل غاش  
ولم تقبل علي كلام واش  
عشيق الطير ما بين الخشاش  
ولا راجيك للتخيب خاش  
ولو كانوا النبيط على الجحاش (١)

فيا بحر البهور ولا أوري  
كأنك ناظر في كل قلب  
أصبر عنك لم تبخل بشيء  
وكيف وأنت في الرؤساء عندي  
فما خاشيك للتكذيب راج  
تطاعن كل خيل كنت فيها

واني منهم لا إليك عـاش

أرى الناس الظلام وأنت نور

ثم يأتي المتنبى ليفصح لأبي العشائر عن مكنون نفسه وما يهدف إليه إنه

لا يطمح إلا إلى المعالي وكيف لا إنه يعرف من أين تؤكل الكتف؟... إنه يعرف

أن الرجل هو الطريق إلى سيف الدولة الحمداني فيقول:

وسار سواي في طلب المعاش

فسرت إليك في طلب المعالي

وذات مرة دخل المتنبى على أبي العشائر وعند رجل ينشده شعراً في

بركة داره فقال المتنبى مضيعاً الفرصة على الرجل بقوله:

لقد فاته الحسنة في الوصف لك

لئن كان أحسن في وصفها

لتأنف من حال هذي البرك

لأنك بحر وأن البحار

يبقى لديك ولا يبقى لك

كأنك سيف لا ما ملكت

(١) النبيط: قوم بسواد العراق حراثون.

## أبو الطيب المتنبي

وأكثر من مائها ما سفك  
وذرت على الناس دور الفلك

فأكثر من جريها ما وهبت  
أسأت وأحسنت عن قدرة

وأزمع أبو العشائر السفر.. وجاءه المودعون فقال المتنبي في وداعه:

والدهر لفظ وأنت مـعناه  
والبأس باع وأنت.. يمناه  
أغبر فرسانه... تحاماه  
فيه وأعلى الكمي... رجلاه  
بالسن مالهـن... أفواه  
أغنته عن مسمعه عينا  
بعد ولو نلن كن.. جدواه  
لصاعه جوده... وأفناه  
مـودع دينه ودنياه  
فيك المزيد فزادك الله

الناس ما لم يروك أشباه  
والجود عين وأنت ناظرها  
أفدي الذي كل مأزق حرج  
أعلى قناة الحسين أوسطها  
تنشد أثوابنا مدائحـه  
إذا مررنا على الأصم بها  
سبحان من خار للكواكب بال  
ولو كان ضوء الشموس في يده  
يا راحـلا كل من يدعه  
إن كان فيمن نراه من كرم

وذات مرة أخرج له أبو العشائر جوشناً حسناً أراه إياه في ميا فارقين

فقال المتنبي مرتجلاً:

وزالت عن مـباشـرها الحـتوف  
جواشـنها الأسنـة والسيوف

به وبمثله شق الصـفوف  
فدعه لقي فإنك من كرام





الفصل (٥)

المتنبلي

فخر حاب

سيف الدولة





## أبو الطيب المتنبي

❖ كوكبة من نوابغ الفكر والعلم والأدب في بلاط سيف الدولة:

لم يكن سيف الدولة الحمداني أميراً فحسب بل كان شاعراً وأديباً أحب الشعراء وأغدق عليهم الكثير من الهبات والعطايا حتى وصل الحال بابن نباته السعدي وهو من بين شعرائه أن يضيق بكرم الأمير فقال (١):

قَدْ جُدْتُ لِي بِاللُّهَا حَتَّى ضَجَرْتُ بِهَا      وَكَدْتُ مِنْ ضَجْرِي أُشْنِي عَلَى الْبَخْلِ  
أَنْ كُنْتُ تَرْغَبُ فِي بَدَلِ النِّوَالِ لَنَا      فَاخْلُقْ لَنَا رَغْبَةً أَوْ لَا فَلَا تُنَلِّ  
لَمْ يَبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلَهُ      تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

فلا غرابة في أن يصحب الأمير الفارس والشاعر المغوار والأدباء والبلغاء والشعراء والخطباء ليسجلوا له التاريخ من خلال الانتصارات التي كان يحرزها.

لذا فقد ضم بلاط سيف الدولة الحمداني الكثير من أبرع الأدباء والشعراء وكانوا يتسابقون جميعاً في مدح سيف الدولة فكان (٢) (من حلب الصنوبري، الخليع الشامي، ومن منطقة الموصل السري الرفاء، وأبو بكر الخالدي وأخوه أبو عثمان، والبيفاء وابن جني، ومن أصقاع الشام كشاجم، والوأواء الدمشقي، والتلعفري وأبناء كيغلق وأبناء ورقاء النامي، وأبو الفرج العجلي، وأبو الفتح البكثمري، ومن العراق الزاهي، والناشي الأصفر، وابن نباته السعدي والحاتمي) وغير ذلك الكثير من أدباء الأقاليم وعلمائهم مثل (ابن خالويه، وأبي علي الفارسي، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني، وأبو بكر الخوارزمي) ..

(١) سيف الدول الحمداني أو مملكة السيف والقلم، الدكتور مصطفى الشكعة.

(٢) نفس المرجع.

## أبو الطيب المتنبي

وليس هناك شك أن تلك الشخصية الفريدة لسيف الدولة هي التي جمعت كل هذه النخبة من صفوة رجال الفكر والأدب «جمع بلاط سيف الدولة»<sup>(١)</sup> هذا الجمع الضخم من هذه الكوكبة اللامعة وكان جمعهم ينتمي إلى مهن وحرف مختلفة قبل أن يلتحقوا بسيف الدولة ليكونوا من رجاله.

" وقد حفلت ندوة سيف الدولة الحمداني بألوان من المودة حيناً وصوراً من المشاحنات أحياناً أخرى ومن علاقات المودة ما كان يدور بين أبي فراس الحمداني من ناحية وبين القاضي أبي الحصين أو أبناء ورقاء من ناحية أخرى وكانت تتخذ طابعاً من شعر المساجلات الرائق الجميل.

ومن المشاحنات الطريفة ما كان يجري بين السري الرفاء وبين الخالدين أو بينه وبين النامي الشاعر حيث كان يعتقد أنهم يسرقون شعره وينسبونه إلى أنفسهم فكان يشكوهما إلى أبي البركات بن ناصر الدولة فيقول:

أشكو إليك حليفي غارة شهراً	سيف الشقاق على ديباج أفكاري
ذئبين لو ظفراً بالشعر في حرم	لمزقاه بأنياب وأظفاري
سأ عليه سيوف البغي مصلته	في جحفل من جحيم الظلم.. جرار

ظل أبو الطيب المتنبي بجانب أبي العشائر في أنطاكية مادحاً إياه وفي نفسه هدف آخر هو البقاء في رحاب سيف الدولة الحمداني الذي قدم إلى أنطاكية في جمادى الأولى عام ٣٣٧هـ وانتقل معه المتنبي إلى حلب.

ولقد تجلت جوانب العظمة في نفس المتنبي حينما أصبح إلى جواره فلقد حرص على الاعتداد بنفسه مقدراً لذاته فوق كل نظير فما إن طلب منه سيف الدولة الحمداني أن يكون شاعره بعد أن قدمه له أبو العشائر حتى وضع شرطة الأول لهذا اللقاء وهو ألا ينشد شعره واقفاً كباقي الشعراء وألا يقبل الأرض بين

(١) نفس المرجع السابق الدكتور مصطفى الشكعة.

## أبو الطيب المتنبي

يديه كباقي النظراء، ولم يجد سيف الدولة في ذلك غضاضة ولم لا ؟ وهو الذي يريد أن يخلد ذكره في شعر المتنبي «ولقد رأى المتنبي في سيف الدولة الخدن والصاحب والصديق بما خلد اسمه أبد الدهر» وشاركه في فتوحاته ورافقه في معاركه فتعلم منه الفروسية وأصبح لا يقل مهارة عن الأمير.

ولقد أهدى الأمير سيف الدولة الحمداني ثياب ديباج ورمحاً وفرساً

معها لأبي الطيب المتنبي فقال في ذلك:

ثيابٌ كريمٌ ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها	وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها	فصورت الأشياء إلا زمانها

إلى أن يقول له ونظن أنه يفصح عن مكنون ذاته بقوله:

ومالي ثناء لا أراك مكانه      فهل لك نعمى لا تراني مكانها

ولقد كان سيف الدولة سخياً كريماً مع أبي الطيب، ولولا هذا السخاء

لكان للمتنبي شأن آخر معه، ولكنه اكتفى بتلك المكانة التي نالها في جواره

فارتفعت منزلته عن سواه.

❖ أبو الطيب المتنبي ومعركة ثغر الحدث:

عندما انتصر سيف الدولة الحمداني على الروم في معركة ثغر الحدث

سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة من الهجرة مدحه أبو الطيب المتنبي بتلك

القصيدة العصماء التي ما زالت أصداؤها تتردد في كل الأجواء والمنتديات

الأدبية حتى يومنا هذا.

ولقد أعجب سيف الدولة الحمداني بها أيما أعجاب وكان يردد أبياتها

بين الحين والآخر والتي يقول فيها المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها	وتصغر في عين العظيم العظام

## أبو الطيب المتنبي

وتعلم أي الساقين الغمائمُ  
فلما دنا منها سقتها.. الجماجمُ  
وموج المنايا حوثها متلاطمُ  
ومن جثث القتلى عليها.. نمائمُ  
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارمُ  
وذلك مالا تدعيه الضراغمُ  
نُورِ الفلا أحداثها والقشاعمُ  
وقد خلقت أسيافه والعوائمُ

سروا بجيادٍ ما لهن قوائمُ  
ثيابهم من مثلها والعمائمُ  
وفي أذن الجوزاء منه زمائمُ  
فما تفهم الأحداث إلا التراجمُ  
فلم يبق إلا صارم أو ضبارم<sup>(١)</sup>  
وفر من الفرسان مالا يُصادمُ

فلقد حفلت هذه القصيدة بالمعاني وصور الفروسية التي صورها أبو الطيب كأبداع ما يكون الوصف حتى أنه دافع عنها في حضرة سيف الدولة الحمداني عندما انتقد هذين البيتين:

كأنك في جفن الردى وهو نائمُ  
ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَوْلَةِ الجَيْشَ هَمُّهُ  
ويطلب عند الناس ما عند نفسه  
يُقْدِي أتم الطير عمراً سلاحه  
وما ضرها خلقٌ بغير مخالب  
هل الحدث الحمراء تعرف لونها  
سقتها الغمامُ الغرق قبل نزوله  
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا  
وكان بها مثل الجنون فأصبحت  
إلى أن يصل إلى قوله:

أتوك يجرون الحديد كأنما  
إذا برقوا لم تعرف البيض منهمُ  
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه  
تجمع فيه كل لسن وأمه  
ولله وقت ذوب الغش ناره  
تقطع مالا يقطع الدرع والقنا

وقفت وما في الموت شك لواقف  
تمربك الأبطال كلمى.. هزيمة

(١) الضارم تعني الشجاع؛ أي أن نار الحرب ذوبت كل ما كان لأخيراً فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع.

## أبو الطيب المتنبي

قال الأمير لأبي الطيب المتنبي:

لقد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس قوله:

كأني لم أركب جواداً ولم أقل  
ولم أبلغ الشرف الردي للذة

فقد كان يجب عليك أن تقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف  
تمربك الأبطال كلهم.. هزيمة

فقال المتنبي:

" أيد الله مولانا، إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان

أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرئ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعرف:

أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك - لأن البزاز لا يعرف جملته

والحائك يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجته من الغزلية إلى

الثوبية، وإنما قرن امرئ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن

السماحة في شراب الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وأنا لما

ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكرى الردي وهو الموت ليجانسه، ولما كان

وجه الجريح المنهزم لا يخلو أن يكون عبوساً، وعينه من أن تكون باكية، قلت

ووجهك وضاح وثغرك باسم لأن جميع الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ

لجميعها وهنا اقتنع الأمير الأديب بوجهة نظر شاعره وأعجب بقوله ووصله

بخمسين ديناراً». (١)

ثم يرفع المتنبي سيف الدولة الحمداني إلى أعلى الغايات حينما يقول

في فروسيته:

(١) سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف ودولة الأقاليم الدكتور مصطفى الشكعة.



## أبو الطيب المتنبي

إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ  
تموت الخوافي تحتها والقوادمُ  
وصار إلى اللبات والنصر قادمُ  
وحتى كأن الموت للرمح شاتمُ

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي  
ضممت جناحينهم على القلب ضمة  
بضرب أتى الهومات والنصر غائب  
حقرت الردينيات حتى طرحتها

ثم يصل المتنبي إلى ذروة مديحه لسيف الدولة بأسلوبه المعهود والذي يميزه عن غيره من النظراء والأتراب بقوله:

مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم  
كما نثرت فوق العروس الدراهم  
وقد كثرت حول الوكور المطاعم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما  
نثرتهم فوق الأحيدب نثرة  
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى

ولأن سيف الأمير ليس في غمده ولا منجى للعدو منه يقول أبو الطيب المتنبي:

ولا فيه مرتاب ولا منه عاصمُ  
ورجيك والإسلام أنك سالمُ  
وتفليقه هام العدى بك دائمُ

ألا أيها السيف الذي ليس مغمداً  
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلی  
ولم لا يقي الرحمن جيدك ما وفى

❖ عتاب المتنبي لسيف الدولة الحمداني:

لقد كانت هذه الحظوة أدعى لأن تقلب عليه الحساد فانهمرت عليه  
المكائد من كل صوب تقبل منها سيف الدولة الكثير وأعرض المتنبي عن كثير،  
حتى ازدادت الحياة سوءاً بينهما فعاتبه المتنبي بهذه القصيدة التي تكون أقرب  
إلى الهجاء منها إلى المدح فقال:

ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ  
وتدعي حب سيف الدولة الأممُ  
فليت أنا بقدر الحب نقتسمُ  
وقد نظرت إليه والسيوف دمُ

واحر قلباه ممن قلبه شيمُ  
مالي أكتم حبا قد برى جسدي  
إن كان يجمعنا حب لغرته  
قد زرتة وسيوف الهند مغمدة

## أبو الطيب المتنبي

فكان أحسن خلقِ الله كلهم  
فوت العدو الذي ييمته ظفرُ  
قد نابَ عنك شديد الخوف واصطنعت  
ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها  
أن لا يواريهم أرضٌ ولا علمُ  
تصرفت بك في آثاره الهممُ  
وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا  
تصافحت فيه بيض الهند.. واللممُ

وبعد عاصفة المديح العارمة القوية المناسبة في معانيه يصب المتنبي جام  
غضبه على سيف الدولة الذي أصغى لتلك الوشائيات فقال المتنبي:

يا أعدلَ الناس إلا في معاملتي  
فيك الخصام وأنت الخصمُ والحكمُ

ومن ثم فقد اغتاظ سيف الدولة من المتنبي وقد تعمد ألا يرضيه فأوغر  
ذلك قلب المتنبي عليه حتى زاد الأمر تعقيداً بينهما فقال المتنبي:

أعيذها نظراتٍ منك صادقة  
أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورمُ  
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرة  
إذ استوت عنده الأنوارُ والظلمُ

ثم يعود المتنبي الشاعر الفذ المعتز بشخصيته الواثق من نفسه ومن  
شاعريته إلى الفخر بنفسه ومكانته الأدبية والشعرية التي لا تضارعها مكانة  
بين الشعراء فيقول:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا  
بأنني خيرُ من تسعى به قدمُ  
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي  
وأسمعت كلماتي من به صممُ  
أنا ملء جفوني عن شواردها  
ويسهرُ الخلقُ جراها ويختصمُ  
وجاهلٌ مده في جهله ضحكي  
حتى أتته يدُ فراسةٍ وفمُ  
إذا رأيت نيبوبَ الليث بارزة  
فلا تظنن أن الليث يبتسمُ

## أبو الطيب المتنبي

ثم يعود المتنبي ليمدح جرأته وإقدامه وشجاعته وتوقده وقوته ورياسة جأشه فيقول:

وَمُهْجَتِي مُهْجَةٌ مِنْ هُمْ صَاحِبِهَا  
رَجَلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ  
وَمَرْهَفِ سَرْتِ يَنْ الْجَحْفَلِينَ بِهِ  
أدركتها بجوادٍ ظهره حَرَمٌ  
وفعله ما تريد الكف والقدمُ  
حتى ضريتُ وموج الموت يلتطمُ  
إلى أن يصل إلى ذروة الفخر بنفسه والعلو بمكانته حيث استولى عليه  
الشعور بالكبرياء فالخيل تعرفه ساعة القتال والليل يعرفه خواصًا مغامرًا  
والسيف خدنه في المعارك ثم موهبته التي تؤاذه وانطلاقة القرطاس والقلم.  
فيقول:

الخيل والليل والبيداءُ تعرفني  
صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا  
وَالسَّيْفَ والرَّمْحَ وَالقُرطَاسَ وَالقَلَمُ  
حتى تعجبَ مِنِّي القُورُ.. وَالأَكَمُ  
ثم يعود المتنبي مرة أخرى في محاولة منه لاستمالة قلب سيف الدولة  
من جديد مازجًا بين الحنين والمودة فيقول:

يا مَنْ يَعْزُ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ  
مَا كَانَ أَخْلَفْنَا مِنْكُمْ.. بِتَكْرِمَةٍ  
وَجُدَانِنَا كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ  
لو أن أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا.. أَمَمٌ  
ثم يزيد في العتاب بقوله:

إِنْ كَانَ سَرَكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا  
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ  
فَمَا لَجَرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ  
إِنْ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهْيِ ذَمَمٌ

ثم يتراجع المتنبي مرة أخرى مخاطبًا سيف الدولة بأنه لو بحث له عن عيب واحد فلن يجد شيئاً فإن الله يأبى ثم كرم سيف الدولة فيقول:

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ  
مَا أَبْعَدَ العَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرْفِي  
وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرْمُ  
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالهِرْمُ  
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ  
لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقَهُ

## أبو الطيب المتنبي

ثم يعاود المتنبي الحديث مرةً أخرى عن الرحيل عن الديار بأسلوبه المعهود الذي ينضح بالألم والكبرياء فيقول:

أرى النوى يقتضيني كل مَرَحَلَةٍ لا تستقلُّ بها الوخادةُ الرسمُ  
وربما يندم الأمير لذلك الفراق ويحاول المتنبي أن يلفت انتباهه إلى ذلك فيقول:

لئن تركت ضميراً عن مياميننا ليحدثن إلى من فارقتهن ندم  
ثم يضع المتنبي أمام سيف الدولة رؤيته الفلسفية عن هذا الرحيل بقوله:

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدرُوا الأتفارقهم فالراحلون هم  
شراً البلادِ مكان لا صديق.. به وشراً ما يكسب الإنسان ما يصم  
وشراً ما قنصته راحتى قنصٌ شهبُ البزاةِ سِوَاءِ فيه والرُخْمُ

وها هو المتنبي يعز عليه بوصفه الشاعر الفذ الذي تطأ لبنانه روائع الكلمات والمعاني أن يرى من يتقول الشعر وقد احتل مكانته فيقول:

بأي لفظٍ تقولُ الشعرَ زَعِنْفَةً تجوزُ عندك لا عُرْبٌ ولا عجمُ  
ثم يعاود العتاب تارك الحسرات في نفس الأمير سيف الدولة الحمداني بقوله:

هذا عتابك إلا أنه مِقَّةٌ قد ضمن الدر إلا أنه كلمُ  
ومما يذكر حول هذه القصيدة أن المتنبي الذي لم يعبأ بذلك واستمر في

قصيدته حتى دفع الأمير إلى قذفه بمحبرة في وجهه. (١)

وبعد أن أنشد أبو الطيب المتنبي هذه القصيدة انصرف وترك المجلس في اضطراب حتى انبرى أبو الفرج السامري وكان نبطي من كبراء كتاب سيف الدولة بقوله:

(١) سيف الدولة الحمداني أو دولة السيف والقلم الدكتور / مصطفى الشكعة.

## أبو الطيب المتنبي

دعني أسعى في ذم المتفطرس ( يقصد المتنبي ) فرخص له سيف الدولة  
بذلك .

❖ المتنبي يهجو السامري:

عندما أحس المتنبي بأن السامري يريد هجاءه وهيئات لنملة أن تناطح  
صخرة وهيئات لقزم أن يطاول عملاقاً فكان المتنبي أسرع منه قولاً وأحد منه  
بديهة حينما قال:

أسامري ضحكة كان راءِ  
صغرت عن المديح فقلت أهجي  
وما فكرت قبلك في مُحالِ  
فطنت وكنت أغبي الأغبياءِ  
كانك ما صغرت عن الهجاءِ  
ولا جريت سئفي في هبَاءِ  
هذا هو المتنبي النادر الذكاء الفذ العبقرية المبدع الأسلوب الساحر

الكلمة المتألق المعاني الذي قال:

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله  
وفي كل يوم تحت ضبني شُويعرُ  
إذا القولُ قبلَ القائلين مقولُ  
ضعيف يقاويني قصيرُ يطاولُ

الفصل (٦)

المتنبئ

و

كافور





## أبو الطيب المتنبي

❖ حقد الشعراء عليه والطريق إلى كافور:

ترى هل يحظى هذا الشاعر بحب الأتراب والنظراء؟  
لقد فتح المتنبي نار الحقد عليه من أوسع أبوابها فحسد نظراؤه مكانته  
وقد ساعدتهم المتنبي على ذلك حينما بخل بعدد قصائده بحيث لا تزيد على  
خمس قصائد في العام، ومن ثم فقد نجح الكارهون والحاقدون له أن يوغروا  
صدر الأمير سيف الدولة عليه حتى تم لهم ما أرادوا فخرج المتنبي من تلك  
البلاد ولم يفكر في العودة إليها.

وقد أوضح الدكتور (حلمي حسن) في دراسته عن المتنبي بأن كافور  
(العبد الخصي) ربما قد هيا للمتنبي الطريق إليه على ما يبدو، وذلك من  
خلال رسائل الدهاء فمهدوا الدرب أمامه لكي يذهب إلى مصر حيث يعتلي  
هذا الخصي عرشها، وربما أطمعه كافور من خلال جواسيسه بالولاية التي  
كان يطمح إليها المتنبي حاكماً يتقيد الناس بأوامره ويسير البشر خلف ركابه،  
وقد عزف كافور على وتر حساس عند المتنبي لاسيما وأن المتنبي كان يعرف  
كيف اعتلى هذا الخصي عرش البلاد وكان لا يساوي بضعة دنانير في أسواق  
الرقيق عندما كان سلعة في يد النخاس.

❖ من هو كافور الذي استبدله المتنبي بسيف الدولة الحمداني:

«إنه عبد حبشي أعلم مشقوق الشفة، اشتراه محمد الأخشيد من بائع  
زيت بثمانية عشر ديناراً!!! ثم أعتقه ورقاه حتى جعله من كبار القواد عندما  
تفرس فيه علامات الحزم والعقل وحسن التدبير والاخلاص في الخدمة.  
وبعد كافور أول السلاطين المسلمين الذين ارتفعوا من الحضيض  
إلى القمة، فقد كان شجاعاً وداهية، وحازماً حتى استطاع بذكائه أن ينتقل  
من عبد إلى قائد منتصر إلى وصي إلى متمسك بالعرش إلى مناهض  
للعباسيين والفاطميين.



## أبو الطيب المتنبلي

ولقد برز اسم كافور منذ أوائل سنة ٣٣٠ هـ حينما قاد جيش سيده وانتصر على نائب بن رائق وقد استولى على جلق قبل قدوم سيف الدولة إليها بعدة سنوات». (١)

«لقد استطاع كافور أن يحكم مصر لمدة اثنين وعشرين عاماً كما استطاع أن يوقف زحف الفاطميين إلى ما بعد وفاته».

كان كافور يهتم بالأدب ويشجع الشعراء ويقربهم له ويقدم لهم الهبات والعطايا، وكان ديناً متواضعاً، كريماً، قريباً من الشكاوى، ومن ثم فإنه لا يمكن لنا أن نتهاون بذكاء كافور والمتنبلي نفسه يعترف بذكائه ودهائه حيث يقول: كنت إذا دخلت على كافور أنشده.. يضحك إليّ ويبش في وجهي حتى أنشدته هذين البيتين:

ولما صار ود الناس خيباً      جزيت على ابتسام بابتسام  
وصرت أشك فيمن أضطفيه      لعلمي أنه بغض الأنام

فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقتنا، فعجبت من فطنته وذكائه وقد كتب على قبره». (٢)

ما بال قبري يا كافور منفرداً      بالصصح المرث بعد العسكر اللجب  
يدوس أحاد الرجال وقد      كانت أسود الشرى في الكتب  
❖ في رحاب كافور:

انتقل أبو الطيب المتنبلي إلى مصر فأخلى له كافور داراً وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم فقال المتنبلي مادحاً له:

(١) المتنبلي ماليء الدنيا وشاغل الناس د/ محمد التونجي (دار الكتب ص ١١٦-١١٧).

(٢) نفس المرجع السابق الدكتور / محمد التونجي.

## أبو الطيب المتنبي

كَفَى بِكَ دَاءَ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا      وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا

ثم يستمر في مديحه مذكراً إياه ( أي كافور ) بأن سيف الدولة كان غداراً فكن أنت يا كافور وفياً لوعدك بقوله:

حَبَبَتِكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَائِي      وَقَدْ كَانَ غَدَارُ فُكْنُ أَنْتَ وَافِيَا

ثم يبالغ في وصف كافور بقوله:

وَلَكِنْ بِالْفَسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزَقَهُ      حَيَاتِي وَنَصْحِي وَالهُوَى وَالْقَوَافِيَا

ثم يصل بممدوحه إلى أعلى المراتب فيقول:

أَبَا الْمَسْكَ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتَ تَائِقًا      إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمِ الَّذِي كُنْتَ رَاجِيَا

أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمَسْكَ.. وَحَدَهُ      وَكُلِّ سِحَابٍ لَا أَخْصُ الْغَوَادِيَا

يَدُلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلِّ.. فَأَخِيرِ      وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

ثم يتحسس المتنبي موضع خطوه، ويحاول النفاذ إلى ما يريد من ذلك

الخصي فيقول:

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالْنَدَى      فَإِنَّكَ تَعْطَى فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا

وْغَيْرِ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ      فَيَرْجِعُ مَلِكًا لِلْعِرَاقِيِّينَ وَالْيَا

فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشُ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا      لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا إِحْتِقَارَ مُجْرِبٍ      يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَلِكُ بِالْمَنَى      وَلَكِنْ بِأَيَّامِ أَشْبَنِ النُّوَاصِيَا

عَدَاكَ نَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا      وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَرَاقِيَا

لَبَسْتَ لَهَا كَدْرَ الْعِجَاجِ كَأَنَّمَا      تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلُّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ      يُؤْدِيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يَعْطِيكَ أَمْرًا      وَيَعْصِي إِذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ صَرَّتْ نَاهِيَا

وهكذا نجد المتنبي يدور في أبياته باحثاً عن شيء يأمله إنها الولاية التي

كانت يطمح إليها، وذلك لأن كافور كما كان يظنه المتنبي مجرب للحياة، عرف

## أبو الطيب المتنبي

الدنيا حق المعرفة، وعلم أنها فانية فأثر احتقارها على تخليدها، ولهذا فإنه يهب الدنيا لمن جاء يسأله لأنها فانية وإذا أعطى الكريم شيئاً فانياً فإنه لن يكثر بذلك العطاء حتى وإن كانت الولاية التي يأملها الشاعر.

وها هو المتنبي يعود في قصيدة أخرى حينما شيد كافور قصراً وطلب من المتنبي أن يذكره فقال هذه القصيدة التي جسد فيها أحلامه وطموحاته وتطلعاته إلى المستقبل:

وَلَمَنْ يُدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ	إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ
بِالْمَسْرَاتِ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ	وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنُ عَضْوُ
نُجُومًا أَجْرَهُذَا الْبِنَاءِ	مُسْتَقْلٌ لَكَ الدِّيَارُ وَلَوْ كَا
وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بِيضَاءِ	وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُ مِنْ الْأَم
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ	أَنْتِ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تَهْنَأِ
سِرْحٍ بَيْنَ الْغِبْرَاءِ وَالْخِضْرَاءِ	وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا ي

ويمضي المتنبي في مدح كافور مغيراً ملامح الواقع في ذلك الأسود الخصي، مجسداً فيها مكانة كافور وكفاءته ومقدرته، ولقد عبر شاعرنا عن رغبته التي قطع المفاوز من أجلها وقد أفنت خيله وزاده وماءه بقوله:

قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي	وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزَ خَيْلِي
أُسْدَ الْقَلْبِ أَدْمِي الرِّوَاءِ	فَارِمِ بِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنِّي

ولقد ظل يتمنى ويلح في الرجاء وكافور يماطل بدهائه ملقياً إياه بباقات الأمانى الخادعة، ثم يحاول المتنبي أن يرسم أمام كافور بعض صفاته لعله يرضى عنه فيقول:

نُ لِسَانِي مِنَ الشُّعْرَاءِ	وَفِؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا
-------------------------------	---------------------------------------

## أبو الطيب المتنبي

❖ قصيدة جديدة في مدح كافور:

لم يبأس أبو الطيب المتنبي ولم يفقده كافور أهداب الأمل التي تعلق بها  
وها هو المتنبي يتحدث عن أمجاد كافور منوهاً في ثنايا القصيدة بعقليته  
وحكمته إذ أسند إليه أمر عظيم فيقول:

من الجأزر في زي الأعراب      حُمِر الحلى والمطايا والجلابيب  
إن كنت تسأل شكاً في معارفها      فمن بلاك بتسهيدي وتعذيب؟

ثم يقول المتنبي مادحاً كافور وسعة ملكه ورحابة مملكته وقوة سلطانه  
على جميع البلاد محاولاً أن يهمس إليه بطريقة أو بأخرى بأنه إذا أنعم عليه  
بالولاية فسوف يكون طوع بنانه ورهن إشارته فيقول:

يُدْبِرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدْنِ      إِلى الْعِرَاقِ فِأَرْضِ الرُّومِ فَالْنُوبِ  
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدِ      فَمَا تَهَبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ  
وَلَا تَجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ      إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ  
يَصْرِفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينِ خَاتِمِهِ      وَلَوْ تَطْلَسُ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ (١)  
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلِهِ      مِنْ سِرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْشُوبِ  
كَأَنَّ كُلَّ سَأَلٍ فِي مَسَامِعِهِ      قَمِيصٌ يُوسُفُ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ  
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ      فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

إلى أن يلح مرة أخرى إلى مأربه وهدفه الذي ترك سيف الدولة  
الحمداني من أجله فيقول:

قالوا هجرت الغيث قلت لهم      إلى غيوث يديه والشآبيب  
إلى الذي تهب الدولات راحته      ولا يمن على أثار موهوب  
ولا يروع بمغدور به أحد      ولا يفزع موفوراً بمنكوب

(١) تطلس : انمحي.

## أبو الطيب المتنبي

ثم يعود مذكراً إياه تلميحاً لا تصريحاً بقوله:

يا أيها الملك الغاني بتسمية  
أنت الحبيب ولكني أعوذُ به  
في الشرق والغرب عن وصف وتلقب  
من أن أكون حبيباً غير محبوب

❖ وقفة المتنبي مع نفسه وحقيقة مشاعره تجاه كافور:

كان المتنبي إذا ركن إلى نفسه يقارن بين الحقيقة التي هو عليها وبين  
التمني الذي كان يأتيه من قبل الخصي، فقال وكأنه يعبر عن مكنون نفسه  
بتلك الصرخة العارمة، التي تحقر المنايا وتهزأ من عواقب التسويف فيقول في  
إحدى القصائد التي قالها بمصر ولم ينشدها كافور:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا  
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةِ كُلِّهِمْ مَنْدَا  
وَمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ  
وَكَاْنَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبَا  
كَلِمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةَا  
وَمَرَادَ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ  
غَيْرَ أَنْ الضُّمَى يُلَاقِي الْمَنَايَا  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيَاةَا  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدَا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَدَا  
وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَاْنَا  
وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا  
لَكِنْ تُكْذِرُ الْأَخْسَانَا  
لِدَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مِنْ أَعَانَا  
رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا  
تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى  
كَالْحَيَاتِ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا  
لَعَدَدْنَا أَضْلَانَا.. الشُّجْعَانَا  
فَمَنْ الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا  
فَسَ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

إنها نفثه مصدر لسجين يزرع، في قيد وأكاذيب كافور الذي كان يلقي  
عليه بالأمنيات، حتى يؤكد لنفسه مكانة تاريخية تتذكره بها الأجيال جيلاً تلو  
الأجيال في أشعار المتنبي الخالدة.

## أبو الطيب المتنبي

❖ نعي المتنبي في مجلس سيف الدولة:

وبينما المتنبي على هذه الحالة النفسية التعيسة التي يلاقي فيها الهوان فقد نَمى إلى علمه أن قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة الحمداني بحلب، فقال قصيدته التي تفيض بالأسى والحزن ولم ينشدها كافر فلقد كان يرثى بها حاله وما آلت إليه حياته بعدما أصبح في هذا السجن الكافوري الممل الذي لا أهل به ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن، فهو في هذه الحياة وحيد وقد كان يأمل من الزمن استقامة أحواله في الحياة لاسيما وأنه لا يستطيع أن يبلغ هذا بنفسه لأنه لا يستقر على حال فيقول المتنبي من أبياتها:

تفنى عيونهم دمعًا وأنفسهم	في أثر كل قبيح وجهه حسنُ
تَحْمَلُوا حَمَلَتُكُمْ كُلَّ.. نَاجِيَةٍ	فكل بين علي اليوم مُؤْتَمَنُ
ما في هواجسكم من مُهْجَتِي عَوْضُ	إن مت شوقًا ولا فيها لها ثمنُ
يا من نعتت على بُعدٍ.. بمجلسه	كلُّ بما زعم الناعون مُرْتَهَنُ

ثم يصل مرة أخرى إلى طبيعته ونرجسيته فيقول:

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتَ عِنْدَكُمْ	ثم انتفضت فزال القبر والكفنُ
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ	جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دُفِنُوا
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ	تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارِكُمْ	وَلَا يَدْرُعُ عَلَى مِرَاعَاكُمْ اللَّبْنُ
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ	وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَغْنٌ
وَتَغْضَبُونَ عَلَيَّ مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ	حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْفِيسُ وَالْمَنُّ
فَغَادَرَ الْهَجْرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ	بِهَمَاءٍ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ (١)

(١) بهماء: الأرض كثيرة المخاوف ولا يتهدى فيها أحد.

## أبو الطيب المتنبي

ثم يعود المتنبي مرة أخرى إلى أحزانه محاولاً أن يتزين بلباس الأقوياء  
ولكنه يتأرجح بين هذا السجن الفسيح الذي شيده له كافور بحوائطه المنيعه  
وأكاذيبه الخادعة فيقول المتنبي:

سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحُشَّةَ لَكُمْ  
وَأَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ  
ثم يمدح كافور الخصي مرة أخرى فيقول:

عند الهمام أبي المسك الذي غرقت  
هو الوفي ولكني ذكّرت له  
ثم استمر مريري وارعوى الوسن  
فإنني بفراق مثله قمن  
وبدل العذر بالفسطاط والرسن

ونرى هنا أبا الطيب المتنبي يحاول أن يستدر عطف كافور الذي يماطله  
بوعده ولا يفي به ويحاول أن يجد المتنبي لتلك المماطلة مبرراتها بأن كافور  
يختبر ويمتحن تماسك المتنبي على ذلك.

وها هو ذا يعود مرة أخرى مخاطباً كافور فيقول له عندما قام شبيب العقيلي  
على كافور فقتله كافور بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة الموافق ٩٥٩م.

عَدُوكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ  
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عَالَاكَ وَإِنَّمَا  
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ  
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يَبْتَلِي  
بِرْغَمِ شَبِيبِ فَارِقِ السَّيْفِ كَفَهُ  
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ  
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ  
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
فَنَالَ حَيَاةَ يَشْتَهِيهَا عَدُوهُ  
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ  
كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ  
قِيَامُ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحُ بَيَانِ  
بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ  
وَكَأَنَّا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْنُطِحِبَانِ  
رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ  
فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ  
تُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانِ  
وَمَوْتًا يُشْهَى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

## أبو الطيب المتنبي

نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمَحِهِ      وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النِّجْمِ وَالدَّبْرَانِ  
وَلَمْ يَدْرِ أَنْ الْمَوْتَ فَوَقَّ شَوَاتِهِ      مَعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ  
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ      بِأَضْعَفِ قَرْنٍ فِي أَدَلِّ مَكَانِ

ثم يأتي في نهاية القصيدة بعد أن مدح كافور ملمحاً له بتلبية حلمه الذي كان يأمله وهو الولاية لأن كافور جاد بالخير أم لم يجد به فسوف يأتيه ثم يعود إلى المبالغة بتلك المنزلة التي رفع كافور بها بقوله:

لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ      لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوْرَانِ

وفي شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة مدحه ببائية طويلة بعد أن تملكه اليأس وعبث به هاجس الرجاء بعد مطالبة كافور لأبي الطيب بمدحه وكان قد انقطع عن ذلك لفترة طويلة، فجاء المتنبي بهذه القصيدة التي تحمل آخر ما تبقى عنده من رجاء وأمل فخاطب فيها كافور متحدثاً عن طموحاته ورغباته وما يهفؤوا إليه وعن تلك الوعود التي أطلقها كافور في بحار التمني ليلهث المتنبي بأروع ما تجود به قريحة شاعر مثل المتنبي.

وقد مدحه بتلك القصيدة ولم يتقابلا مرة ثانية:

وقد بدأ القصيدة بقوله:

مَنْ لِي كَنْ لِي أَنْ الْبِيَاضَ خَضَابُ      فَيَخْفِي بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ  
لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ      وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ  
فَكَيْفَ أَذْمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي      وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

ثم يعاود المتنبي الحديث عن نفسه فهو قوي الهمة والشكيمة ذاته لا تضعف رغم أن في الشيب العجز والضعف ولكنهما لا يستطيعان إدراك هذا الأمر فلو كانت الشعرات التي في وجهه قد أصبحت حرباً إلا أن ذاته ستظل حية لا يغيرها شيء حتى ولو تغير جسده كله ثم يعاود المتنبي مرة أخرى



## أبو الطيب المتنبلي

السمو بمكانته والبلوغ بها فوق الغايات فهو النجم الذي يكشف الظلمة وهو العارف بالفلوات المستغني عن السفر إلى كل البلدان كما أنه لا يطلب الماء تصبراً حين يشتد وطيس الشمس وهو ظمآن فيقول:

وإني لنجم تهتدي صُحْبَتِي بِهِ  
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النِّجْمِ سِحَابُ  
غَنَى عَنِ الأَوْطَانِ لَا يَسْتَخْفِنِي  
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ  
وَعَنْ ذِمْلَانَ العَيْسَ إِنْ سَامَحْتَ بِهِ  
وَالْأَفْضَى أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ<sup>(١)</sup>  
وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجة  
وللشمس فوق اليعملات لعاب<sup>(٢)</sup>

ثم يتابع المتنبلي دونما تمهل الحديث عن نفسه أمام كافور الذي أخذ يترقب ما سيأتي به الشاعر الذي أحس في أعماقه أنه لم يوف نفسه حقها وأخذ يتابع الحديث عن نفسه مستخدماً لغة التعظيم دون تكتم فيقول:

تركنا لأطراف القنا كل شهوة  
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لُعَابُ  
تُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ  
قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ<sup>(٣)</sup>  
أعز مكان في الدنى سرح سابع  
وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

ثم يعود أبو الطيب المتنبلي إلى ممدوحه ولكن بقدر ولسنا ندري ما إذا كان يقصد مدحه أم ذمه حيث يقول:

ويحرأبي المسك الخضم الذي له  
عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ  
تجاوز قدر المدح حتى كأنه  
بِأَحْسَنِّ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ  
وغالبه الأعداء ثم عنوا له  
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السِّيُوفِ رِقَابُ  
وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة  
إِذَا لَمْ تَصْنِ إِلَّا الحَدِيدَ ثِيَابُ  
وأوسع ما تلقاه صدراً وخلفه  
رَمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامُ ضِرَابُ  
وأنفذ ما تلقاه حكماً إذا قضى  
قَضَاءَ مَلُوكِ الأَرْضِ مِنْهُ غَضَابُ

(١) الذملان: السير السريع، الأكوار جمع كور وهو الرحل.

(٢) اليعملات: النوق النجبية.

(٣) الحوادر: الغلاظ السمان.

## أبو الطيب المتنبي

يقود إليه طاعة الناس فضله  
أيا أسداً في جسمه رُوح ضيغم  
ويا أخذنا من دهره حق نفسه

ولو لم يقدها نائل وعقابُ  
وكم أسدٍ أروحهن كلابُ  
ومثلك يعطي حقه ويهابُ

ثم يأخذنا أبو الطيب من خلال أبياته إلى الهدف الذي ينشده أو الغاية  
التي يأملها فيلح في الطلب ويُذكر به ظناً منه بأن كافور يحتاج إلي التذكير  
وجذب الانتباه إلى الهدف الذي يتطلع إليه فيقول:

أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً  
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا  
أقل سلامي حُباً ما خف عنكم وفي  
النفس حاجات وفيك فطنة  
وما أنا بالباغي على الحب رشوةً  
وما شئت إلا أن أدل عوازلي  
وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا  
جرى الخلق إلا فيك أنك واحدٌ  
وأنت إن قويست صحف قارئٍ  
وأن مديح الناس حق وباطلٌ  
إذا نلت منك الود فالمال هين  
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً  
ولكنك الدنيا إلي.. حبيبةً

وإن كان قريباً بالبعد يُشابُ  
ودون الذي أملت منك حجابُ  
وأسكت كَيْماً لا يكون جوابُ سكوتي  
بَيانٌ عندها وخِطابُ  
ضعيف هوى يُبغى عليه ثوابُ  
على أن رأيي في هواك صوابُ  
وغربت أني قد ظفرت وخابوا  
وأنتك ليث والملوك ذئابُ  
ذئاباً ولم يخطئ فقال ذبابُ<sup>(١)</sup>  
ومدحك حق ليس فيه كذابُ  
وكل الذي فوق التراب ترابُ  
له كل يوم بلدةٌ وصحابُ  
فما عنك لي إلا إليك ذهابُ

لقد كانت الولاية ذلك الحلم الكبير الذي كان يراود المتنبي بين الحين  
والآخر مذكراً كافور بها في كل قصائده ولكن كافور كان يخشى ذلك ويرفضه

(١) أي أنه إذا صحف القارئ لفظ ذئاب في البيت السابق فقال ذباب لم يخطيء (الديوان).

## أبو الطيب المتنبي

وأغلب الظن أن هذا يرجع لما أضمره كافور في نفسه لمعرفته التامة أن شاعرنا كان يعرف من ثقافته المتعددة من أي نسب ينحدر كافور وكيف استولى على مقاليد الحكم؟ لهذا فقد عبر كافور عن ذلك بقوله:

«هو في الفقر وعدم العون سمت به نفسه إلى النبوة فكيف يكون أمره إذا أصاب الولاية».

الفصل (٧)

المتنبلي  
يخرجو كافور  
ويخرجو ب من  
مطر





## أبو الطيب المتنبي

ومن هذا المنطلق أحس المتنبي بذلك مما جعله يعيش عيشة المغضوب عليه الذي أخذت تضيق عليه الطرق فقرر الفرار فهو في ظاهر الأمر حر سجين في حقيقته، وهذا ما جعله يتحين الفرصة للهرب سنة ٣٥٠ للهجرة هاجباً كافور بأقبح ما يكون الهجاء وقد رأى شقوفاً في رجليه فقال:

أريك الرضى لو أخفت الناسُ خافيا	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا وإخلاقا وغدرا وخسة	وجبناً أشخصاً لحت لي أم مخازيا
تظن ابتساماتي رجاءً وغبطة	وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل إنني	رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا
وانك لا تدري ألونك أسودٌ	من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه	ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحاً	بما كنت في سري به لك هاجبياً
فإن كنت لا خيراً أفدت فإنني	أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتي من بلاد بعيدة	ليضحك ربات الحداد البواكيا

ثم هجا كافور بقصيدة أخرى يقول فيها:

من أيه الطرق يأتي مثلك الكرمُ	أين المحاجم يا كافور والجلمُ
جاز الألى ملكت كفاك قدرهم	فَعُرِّفُوا بك أن الكلب فوقهمُ
سادات كل أناس من نفوسهمُ	وسادة المسلمين الأعبدُ القزمُ
أغاية الدين أن تحضوا شواربكم	يا أمة ضحكت من جهلها الأممُ

(١) المحاجم جمع محجمة: القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجامة، الجلم أحد شقي المقرض فقط وهما جلمان والمراد به هنا المشراط : يقول كيف يصل إليك الكرام من بين هذه الأشياء: وقيل أنه كان عبداً لحجام بمصر فلما باعه اشتراه الأخشيد (الديوان).

## أبو الطيب المتنبي

ألا فتى يورد الهندي هامته  
فإنه حجة يؤذي القلوب بها  
ما أقدر الله أن يُخزي خليقته  
ولا يصدق قومًا في الذي زعموا

وها هو المتنبي يرثى لحاله ويهجو كافور وما آلت إليه أحواله بعد أن  
تقاعس الأخير عن عطائه الذي كان يأمله فلقد كان حلم المتنبي في يدٍ كريمةٍ  
تعطي بلا تفكير أو تريث ولاية يحكم فيها هذا الشاعر المهووس بجنون العظمة  
بين الناس فتلك العطية هي الشيء الوحيد الذي كان يشفي غليل المتنبي  
وسعى من أجله وبذل فيه جُلَّ طاقته ولكنه حينما جاء إلى كافور يمدحه لم  
يأتِ مدحه بشيء لأنه مدح به الأحيقق ولما أن هجاه أيضًا لم يجد ما يقوله  
فلقد كان حلمه يدفعه دائمًا فمدحه ولكنه رأى الصورة قد انقلبت فظهر جانبه  
الأخر ثم يأتي ليقرر أنه حينما تأتي الإساءة من حقير خسيس فلن يلومه ولكن  
من يلوم إذن فقال:

أما في هذه الدنيا كريمٌ  
أما في هذه الدنيا مكان  
تشابهت البهائم والعبيد  
ومما أدري إذا داءٌ حديثٌ  
حصلت بأرض مصر على عبيدٍ  
كان الأسود اللابي فيهم  
أخذت بمدحه فرأيت لهواً  
ولما أن هجوت رأيت عيًّا  
فهل من عاذرٍ في ذا وفي ذا  
إذا أتت الإساءة من وضيعٍ

تزول به من القلب الهمومُ  
يُسْرُ بأهله الجار المقيمُ  
علينا والموالي والصميمُ  
أصاب الناس أم داء قديمُ  
كان الحر بينهم.. يتيمُ  
عُزَابٌ حوْلُه رخم ويومُ  
مقالي للأحيقق.. يا حلِيمُ  
مقالي لابن أوى يالثيمُ  
فمدفوع إلى السقم السقيمُ  
ولم ألم المسيء فمن ألومُ

## أبو الطيب المتنبي

وقد هجا المتنبي كافور يوماً بقصيدة أخرى يذهب فيها إلى أن من يحكم العبد في حياته يكون أحمقاً لا سيما وأن تحكم العبد في الحر يدل على تحكم الفساد في العقول.

كان كافور يعامل المتنبي معاملة المحكوم عليه بالسجن فلا هو يفي بوعدِهِ ولا هو يتركه ليرحل ولأن كافور كان يتفصل فهذا من طبيعته التي جُبِلَ عليها فلا يأتي بمكرمة بل هو في نظر المتنبي تمثالٌ تجذبه كما يجذب الملاحُ السفينة، ثم يعود مرة أخرى ليؤكد أن الخير لن يأت من هذا الخصي الذي بيع في أسواق النخاسة وقد عبثت يد النخاس على رأسه وإن من خصائص العبيد وطبائعهم أنك لا ترى واحداً منهم تدفعه مروءته إلى فعل الخير، ثم يحاول المتنبي أن يدل على ذلك إنك أن رؤية اللئيم في نفسه يدل على أنه مولود من أصل لئيم فاللئيم الذي أهين إذا فارق منزل الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الخسة واللؤم مهما احتلَّ من مكانةٍ وحاز من رتب فيقول المتنبي:

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عُرْسِهِ	مَنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ (١)
وإنما يظهرُ.. تحكيمه	تحكم الإفساد في حسه
ما مَنْ يرى أنك في وعده	كمن يرى أنك في حبسه
لا ينجز الميعاد في يومه	ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتالُ في جذبه	كأنك الملاح في قلسه
فلا ترجُ الخير عند امرئ	مرت يدُ النخاس في رأسه
وإن عراك الشك في نفسه	بحاله فانظر إلى جنسه
فقلْ ما يلوم في ثوبه	إلا الذي يلوم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره	لم يجد المذهب عن قنسه (٢)

(١) أنوك : أحمق، عرسه : زوجته.

(٢) القنس : الأصل.



## أبو الطيب المتنبي

وها هو المتنبى يهجو كافور عند خروجه من مصر بتلك القصيدة العصماء التي  
ما زالت أصداؤها تتردد في كل الأنحاء الناطقة بالضاد تلك القصيدة التي يقول فيها:  
عيدُ بأية حالٍ عُدتُ يا عيدُ      بما مضى أم لأمر فيك تجديدُ  
أما الأحبةُ فالبيداءُ دونهم      فليت دونك بيدُ دونها بيدُ  
ثم يؤكد المتنبى على ما ذهب إليه بأنه لولا طلب المعالي لم يختر إلا معانقة  
السيف ويعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة فيقول:  
لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها      وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ  
وكان أطيب من سيفي معانقة      أشباه رونقه الغيدُ الأمايدُ  
لم يترك الدهرُ من قلبي ولا كبدي      شيئاً تميمه عين ولا جيدُ  
يا ساقِيَّ أخمرُ في كؤوسِكُما      أم في كؤوسِكُما همُ وتسهيْدُ  
أصخرة أنا ؟ مالي لا تحركني      هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ  
ثم يتعجب المتنبى ويتساءل بأن أعجب ما يلقاه في هذه الدنيا هو أنه  
محسود بما هو شاك منه أي بقربه من كافور رغم أنه هو علة شكواه فيقول:  
إذا أردت كميّة اللون صافية      وجدتها وحبيبُ النفس مفقودُ  
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه      أني بما أنا شاكٍ منه محسودُ  
ثم يستطرد المتنبى بأنه قد صار غنياً خازنه ويدها مستريحتان من نقل المال  
وحفظه لا سيما وأن أمواله كانت مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك فيقول:  
أمسيتُ أروح مثر خازناً ويداُ      أنا الغنيُّ وأموالي الموعيدُ  
ثم يأتي المتنبى ليصب جام غضبه على كافور لأنه قد وفد على كذابين قد منعوا  
أضيافهم حاجتهم وحاصروهم عن الترحال، إن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا أراد الموت  
أن يقبضها لم يباشرها بيده لنتنها بل ينتشلها بعود كما ترفع الجيفة فيقول:  
إنني نزلتُ بكذابين ضيفهم      عن القرى وعن الترحال محدودُ  
ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهم      إلا وفي يده من نتنها عودُ  
أكلما اغتال عبدُ السوء سيده      أو خانته فله في مصر تسهيدُ

## أبو الطيب المتنبي

إن إمام الأبقين الهارب من قيده ( يقصد كافور ) قد صار إمام القوم  
فانقلبت موازين الأمور فالحرُّ أصبح مستعبد والعبدُ أصبح معبود فيقول:  
صار الخصي إمام الأبقين بها  
نامت نواطير مصر عن تعالبيها  
العبد ليس لحر صالح بأخ  
ثم يأخذنا المتنبي إلى وابل من الهجاء الذي يصبه على رأس كافور  
مستخدماً فيه أقذعه فيقول:

لا تشتري العبد إلا والعصا معه  
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمنٍ  
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا  
وأنا ذا الأسود المثقوب مشفره  
جوعان يأكل من زادي ويمسكني  
ويلمها خطة ويلم قابلها  
وعندها لذ طعم الموت شاربه  
إن العبيد لأنجاسٌ مناكيدُ  
يسيءُ بي فيه عبدٌ وهو محمودُ  
وأن مثل أبي البيضاء موجدُ  
تطيعه ذي العضاريط الرعايدُ  
لكي يُقال عظيمُ القدرِ مقصودُ  
لمثلها خلق المهرية القودُ  
إن المنية عند الذل قنديدُ

وها هو ذا يعود ليتساءل بكبريائه المعهود فيه وبلغته التهكمية متسائلاً  
من الذي علم كافور الكرم هل قومه أم أبأؤه الملوك ؟ أم حينما كان يسير وأذنه  
في يد النخاس يبحث له عن مشترٍ وقدره لا يساوي فلسين!!! إن كافور في  
نظر المتنبي أحق اللئام بالعدر على لؤمه وذلك لعجزه عن المكارم فيقول:

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمُخْصِي مَكْرَمَةً  
أَمْ أُذِنَ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَةً  
أولى اللئام كويفيرٌ بمعذرة  
وذاك أن الفحول البيض عاجزة  
أقومه البيضُ أم أبأؤه الصيدُ  
أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفِلْسَيْنِ مَرْدُودُ  
في كل لؤم وبعض العذر تفنيدُ  
عن الجميل فكيف الخصية السودُ

## أبو الطيب المتنبي

❖ المتنبي مع وردان بن ربيعة الطائي:

لم نجد واحداً تعرض لأبي الطيب المتنبي بسوءٍ إلا وكان الهجاء أسبق  
إليه ملطخاً صحيفته بمداد أسود يتذكرها الناس جيلاً أثير جيل.

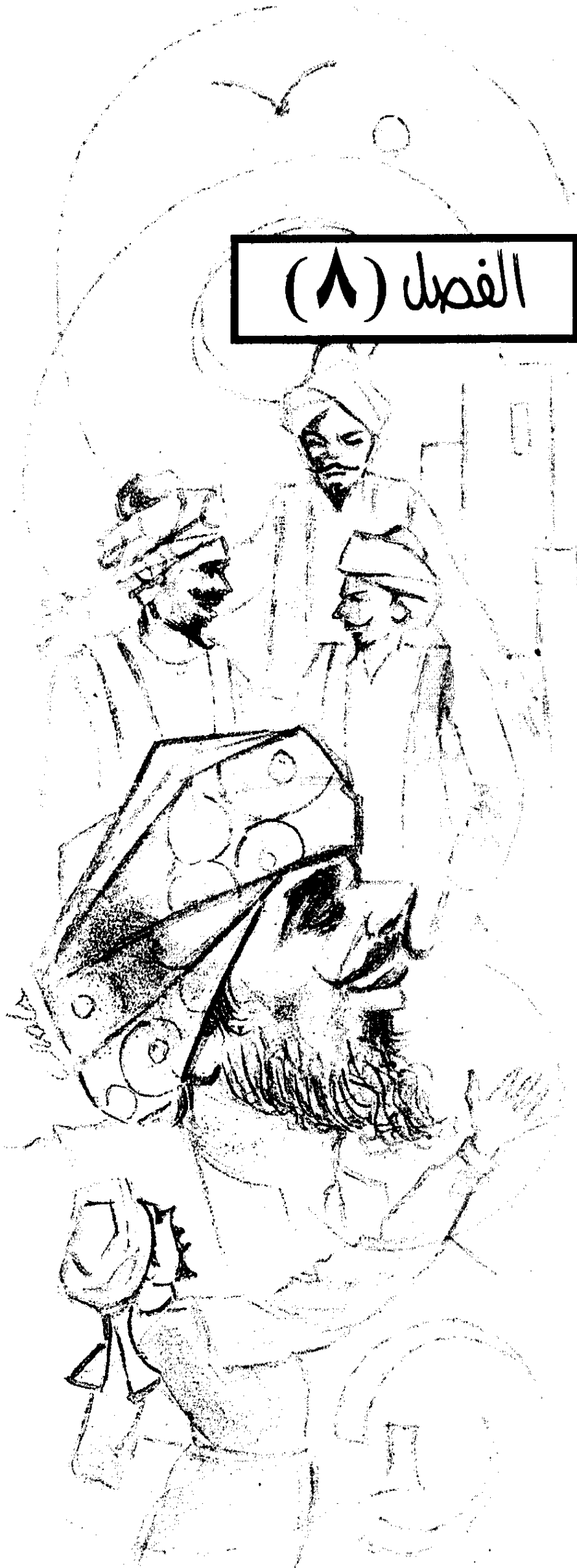
فها هو المتنبي قد نزل بأرض حسمى على رجل يقال له وردان بن ربيعة  
الطائي فاستغوى وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته فلما  
أحس أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه ثم أمر  
الغلمان فأجهزوا عليه فقال هاجياً وردان:

فألأمها ربيعة أو بنوه  
فوردان لغيرهم أبوه  
يمج اللؤم منخره.. وفؤوه  
فاتلفهم ومالي.. اتلفوه  
لقد شقيت بمنصلي الوجوه

لئن تك طيءٌ كانت لئاما  
وإن تك طيءٌ كانت كراماً  
مررنا منه في حسمى بعبدٍ  
أشدَّ بعرسه عني عبدي  
فإن شقيت بأيديهم جيادي

الفصل (٨)

بين المتبعي  
وخرساده





## أبو الطيب المتنبي

يقول أبو الطيب المتنبي عن نفسه في قصيدة يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحتُ  
وإذا خفيتُ على الغبيِّ فعاذرُ  
شيمُ الليالي أن تشكك ناقتي  
وإذا نطقت فإنني الجوزاءُ  
أن لا تراني مقلّة عمياءُ  
صدري بها أفضي أم البيداءُ

تكشف لنا هذه الأبيات عن نفسية هذا الشاعر الذي تأصلت فيه سمات العظمة وحرص هو الآخر على صقلها فاجتاز دروب الكلمات يبحث في منعطفاتها عن تلك المعاني والأخيلة التي تمهد الطريق أمامه بلا منازع ولا منافس فكان مثلما يقول عن نفسه أنه صخرة الوادي، وأنه الجوزاء بين باقي النظراء ومن ثم فقد استحوذ عليه هذا الإحساس الذي ميزه عن غيره في أي مكان تطأ فيه قدمه فعاداه الجميع ولاحقوه في كل درب وصبوب فانداحت دائرة الحقد وتأججت نيران الغضب وكان هو الآخر يسعى إلى إذكائها بين الفينة والأخرى حينما تأتي أبياته اللاذعة كالنار تلهب كل من يقف في طريقه، فحينما خرج أبو الطيب المتنبي إلى جبل جرس ونزل بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخرساني وكان بينهما مودةً بطبرية قال من بين أبيات القصيدة التي مدحه فيها:

كل حلم أتى بغير اقتدار  
من يهن يسهل الهوان عليه  
ضاق ذرعاً بأن أضيّق به ذر  
واقفاً تحت إخمصي قدر نفسي  
حُجةٌ لاجيءٍ إليها اللئامُ  
مالجرح بميتٍ.. إيلامُ  
عاً زمانِي واستكرمتني الكرامُ  
واقفاً تحت إخمصي الأنامُ

## أبو الطيب المتنبي

ثم يقول في أبيات أخرى منها:

إن بعضاً من القريض هذاءً      ليس شيئاً وبعضه أحكامُ  
منه ما يجلبُ البراعة والفضد      لَ ومنه ما يجلبُ البرَسَامُ (١)

إن من يتأمل هذه الأبيات يجد أن المتنبي قد فتح بينه وبين حساده نار الحقد والكراهية وحاول إشعالها لأن نفسيته قد جبلت على ذلك حينما علا بقدره فوق الجميع فهو يعرف قدر نفسه وطموحاته لكنه يرى الأنام تحت أخمص قدمه وهذا تصورٌ شمولي لكل الأنام ثم يتجه أبو الطيب المتنبي إلى التخصيص في نهاية القصيدة ليوغر صدور أعدائه عليه لاسيما الشعراء منهم حيث يرى أن بعضاً من هذا الشعر كلام غير معقول ولا يساوي أي شيء إلا أنه يرى أشعاره أحكام تجلب البراعة والفضل وتحفظ له مكانة القمة بين النظراء الذين تجلب أشعارهم مرض الصدر.

ولما رأى المتنبي أن حساده تكالبوا عليه والتفوا حوله يريدون النيل منه آثر المتنبي الرحيل من عند أبي الحسين الخرساني لأنه يعشق أن يكون النصر حليفه فإذا غادر المكان إلى مكان آخر غادره وهو منتصر مُخَلِّفٌ خلفه نار الحسد والغیظ في قلوب شائثيه فقال وقد أراد الارتحال:

لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ      فإنني لرحيلي غيرُ مُختارِ  
وربما فارق الإنسانُ مُهْجته      يوم الوغى غير قالِ خشية العارِ  
وقد منيتُ بحسادِ أحرارهم      فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

إذن هو يعرف مواطن العلة وأين يكمن الداء ؟ وكيف أنه رحل عن ممدوحه لكنه لم يكن مخيراً في هذا الرحيل الذي فرض عليه لأنه قد مُني بحسادٍ اجتمعوا عليه. ويقول الدكتور محمد التونجي في كتابه المتنبي ماليء

(١) البرسام : مرض في الصدر.

## أبو الطيب المتنبي

الدنيا وشاغل الناس «أن المتنبي»: «كان يقتل حساده بأمرين، بوصوله إلى مبتغاه في حين يتعذر عليهم وقوله كلاماً يذيبهم حقداً ويزيدهم غيرة فقد أعلن في إحدى المرات أنه وصل إلى قلب سيف الدولة وما على الحساد إلا أن يذوبوا».

وللحساد عُذْرٌ أن يشحوا      على نظري إليه وأن يذوبوا  
فإنني قد وصلتُ إلى مكانٍ      عليه تحسد الحدق القلوبُ  
ولقد تحدث المتنبي في مواضع كثيرة عن حسد حساده الذين وقفوا في وجهه وهو يعرف السبب ويصرح به ولا يكف عن التصريح به فحينما مدح سيف الدولة الحمداني سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة يهنئه بحلول عيد الأضحى في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما حيث يقول:

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا      وعادةُ سيف الدولة الطعن في العدى  
ثم يرفع سيف الدولة الحمداني إلى أعلى الغايات حيث تأتيه ملوك الأرض خاشعة وتفارقه هلكى وتلقاه سُجداً فيقول:

تظلُّ ملوك الأرض خاشعة له      تفارقه هلكى وتلقاه سُجداً  
ثم يأتي المتنبي في نهاية القصيدة ليعلن أمام سيف الدولة أنه هو الذي صير الحساد حساداً له ولنتأمل هذه الأبيات التي لا تدع مجالاً للشك أنه يتعمد إثارة حقد الحاقدين عليهم فيقول:

أزل حسدَ الحُسادِ عني بكبتهم      فأنتَ الذي صيرتهم لي حُساداً  
إذا شدّ زندي حسن رأيك فيهم      ضربتُ بسيفٍ يقطعُ الهامَ مُغمداً  
وما أنا إلا سمهريُّ حملتهُ      فزينٌ معروضاً وراعٌ مُسدداً  
ثم يصل به الفخر بنفسه إلى أرفع مكانة فيقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي      إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً  
فساربه من لا يسير مشمراً      وغنى به من لا يغني مفرداً  
أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما      بشعري أتاك المادحون مُردداً  
ودع كل صوتٍ غير صوتي فإنني      أنا الطائرُ المحكى والآخر الصدى



## أبو الطيب المتنبي

تركت السرى خلفي لمن قل ماله      وأنعلت أفراسي بنعمائك عسجدا  
ثم ينعطف إلى منعطف آخر ليضمن لنفسه المكانة الباقية في قلب سيف  
الدولة فيقول:

فَقَيْدَتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّة      وَمِنْ وَجَدِ الْأَحْسَانِ قَيْدًا تَقَيْدًا  
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانَ أَيَّامَهُ الْغَنَى      وَكُنْتُ عَلَى بُعْدِ جَعْلِنَاكَ مَوْعِدًا  
ومن خلال ما سبق فإننا نرى أن المتنبي قد تحكمت فيه نزعات الكبرياء  
وجنون العظمة فلم يكن له عدو واحد بل كان له أعداءٌ وحساد من كل الفئات  
والطبقات مثل أبي فراس الحمداني، وابن لنكك، وابن خالويه وغيرهم ولقد  
هجاه أحدهم بقوله:

قولا لأهل زمانٍ لاخلاق لهم      ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا  
أعطيتم المتنبي فوق منيته      فزوجوه برغم.. أمها تكموا  
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها      نعالهم في قضا السقاء تزدحمُ

وإذا نظرنا إلى هذه الأبيات نجد أنها تتكأ جراح المتنبي في نقطة ضعفه  
التي كان يحاول الهروب منها وكان يحاول أعداءه النفاذ بها إليه ألا وهي ضعفه  
في نسبه وحرفة والده ( كسقاء ) يتقل بين البوادي والحواضر لهذا فقد  
حاول المتنبي أن يهرب من هذه الدائرة التي التف حصاده بها حوله نكاية به  
ولكنه كان كالسيل العرم إذا تحدث عن نفسه فإنه يكتسح بكلماته كل حاقد  
وكاره، كان يشعر هو في قرارة نفسه أنه الأوحـد بين أتـرابه فبقـيت كلمـاته  
شامخة على مر العصور والأزمان وانطوت كلمات حصاده ووراها النسيان.

الفصل (٩)

المتنبلي  
يعود إلى  
العراق





## أبو الطيب المتنبي

خرج أبو الطيب المتنبي من مصر مخلفاً وراءه النعمة على كافور وقد انطبع ذلك في أكثر من قصيدة قالها المتنبي في حق ذلك العبد الخصي الذي تربع على عرش مصر ولم ينس المتنبي في يوم من الأيام تلك الخديعة التي تعرض لها فتكسرت آماله وطموحاته على عتبات ذلك العبد المخادع فاتجه أبو الطيب المتنبي إلى العراق بعد أن ضاقت سبل الحياة في وجهه حتى وصل إلى الكوفة ومكث بها بضعة شهور كان يقصده زرافات من راغبي الأخذ عنه ثم اتجه إلى بغداد واستقر به المطاف هناك لم يمدح معز الدولة أو وزيره المهلب الذي كان «أديباً وشاعراً التف حوله الأدباء والشعراء ولكن المتنبي لم يأنس إليه لكلفه بالمجون واللغو واستيلاء أهل الخلاعة عليه».

❖ الوزير المهلب يحرص أدباء بغداد عليه:

ومن ثم فقد حرص الوزير المهلب أدباء بغداد وشعرائها على هجاء المتنبي وأقذعوا في المعادة له إلا أن شاعرنا لم يجب عليهم في هذا الهجاء وسئل ذات مرة لماذا لا تهجو هؤلاء الشعراء أو حتى ترد عليهم ؟ أجاب المتنبي الواصل من نفسه ومن أشعاره لقد أجبتهم وفرغت من ذلك بقولي:

أرى المتشاعرين غُرُوا بذمي      ومن ذا يحمّد الداء العضالاً  
ومن يكُ ذا فمٍ مَرْمِريضٍ      يجد مراً به الماء الزلالاً  
وكيف لا وهو القائل في صباه:

رَماني خِساسُ الناسِ من صائبِ استه  
ومن جاهلٍ بي وهو يجهل جهله  
وأخر قطنٌ من يديه الجنادلُ  
ويجهل علمي أنه بي جاهلُ

## أبو الطيب المتنبي

ثم يقول:

وما زلتُ طوداً لا تزول مناكبي  
إلى أن بدت للضيم في زلازلُ  
وقول المتنبي:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعرُ  
ضعيف يقاويني قصيرُ يطاولُ  
وقوله:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ  
فهي الشهادة لي بأني كاملُ

لم يعبأ المتنبي بقادحيه ولم يلتفت إليهم طرفة عين فلقد كان شغله الشاغل وهمه الذي لا ينقطع وأمله الذي يرادوه بين الفينة والأخرى تلك الانطلاقة التي يسعى إليها ويحرص عليها باستحواذه على ولاية يحكمها ولربما رسم هذا الشاعر الفذ بشاعريته طموحات كبيرة وبيوتاً في الفضاء حول تلك الولاية التي تخيلها ومن هنا ارتحل شاعرنا من بغداد ليرجع أدراجه إلى الكوفة مرة أخرى وظل بالكوفة حتى أغار بني كلاب عليها فقاد أبو الطيب المتنبي الجيش المدافع عن المدينة لعدة أيام حتى حضر جيش بغداد بقيادة «دولير بن لشكروز» فارتحل بنو كلاب عن الكوفة بعد هزيمتهم. وبعد انتهاء المعركة أرسل القائد «دولير بن لشكروز» ثياباً من ديباج وخز فلما وصلت الهدية إلى أبي الطيب المتنبي بادر برد الجميل فخاطبه بالقصيدة التالية:

كدعواك كل يدعى صحّة العقلِ  
ومَنْ ذَا الذي يدري بما فيه منْ جهلِ  
إلى أن يصل إلى قوله:

وقاد لها دليير كل طمّرةٍ  
تنيف بخديها سحوق من النخل (١)  
وكل جواد تلطم الأرض كفه  
بأغنى عن النعل الحديد من النعلِ  
فولت تريغ الغيث والغيث خلّفت  
وتطلب ما قد كان في اليد والرجلِ

(١) الطمّرة: الفرس الوثابة، تنيف: تشرف، السحوق: الطويلة من النخل.

## أبو الطيب المتنبي

ثم يمدحه أيضاً بقوله:

شجاعٌ كأن الحرب عاشقة له  
وريان لا تصدى إلى الخمر نفسه  
إلى أن يصل إلى قوله:

إذا زارها فدته بالخيل والرجل  
وصديان لا تردى يداه من البذل

فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل  
فلا خلق من دعوى المكارم في حل  
لمن لم يظهر راحتيه من البخل  
فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وما دام دليريهز حسامه  
وما دام دليريقلب كفه  
فتى لا يرجى أن تتم طهارة  
فلا قطع الرحمن أصلاً أتى به

❖ المتنبي يرفض العودة لسيف الدولة:

وبعد فترة من الزمن ورد إلى أبي الطيب المتنبي كتابان أحدهما مكتوب  
بخط سيف الدولة يدعوه إلى العودة لحلب، والثاني كتاب بن العميد الفارسي  
يطلب منه زيارته بأرجان إلا أن المتنبي أجاب سيف الدولة الحمداني  
الحمداني بهذه القصيدة التي يثني فيها عليه ويرفض العودة إليه فيقول:

فهمت الكتاب أبر الكتب  
وطوعاً له وابتهاجاً به  
فسمعا لأمر أمير العرب  
وإن قصر الفعل عما وجب

ثم يسوق المتنبي مبررات رفض الدعوة فيقول:

وما عاقني غير خوف الوشاة  
وتكثير قومٍ وتقليلهم  
وقد كان ينصرهم سمعه  
وما قلت للبدر أنت اللجين  
فيقلق منه البعيد الأناة  
وما لاقني بلد بعدكم  
وإن الواشائيات طرقت الكذب  
وتقريبهم بيننا والخبب  
وينصروني قلبه والحسب  
وما قلت للشمس أنت الذهب  
ويغضب منه البطيء الغضب  
ولا اعتضت من رب نعماي رب

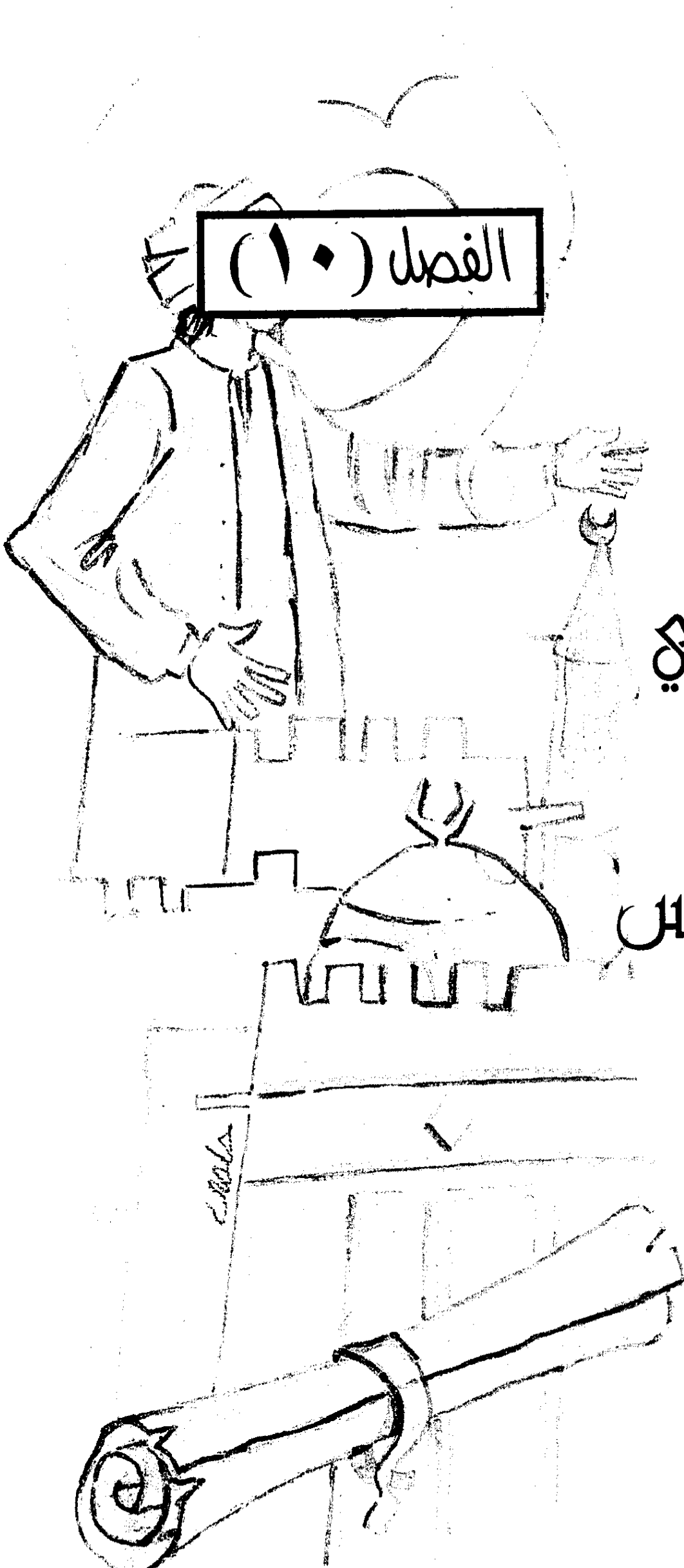
## أبو الطيب المتنبي

ثم يأتي المتنبي كما هي عادته دائماً فكل مهدوحيه لابد وأن يكونوا  
أقل منه منزلة ولو على الأقل في مخيلة الشاعر وما يكنه في صدره فيقول  
لسيف الدولة:

ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغيب<sup>(١)</sup>

إلا أن المتنبي كان يشعر في أعماق نفسه أن هذه القصيدة هي آخر ما  
يمدح به سيف الدولة الحمداني فضمنها لواعج حبه ومكنون مودته.  
وقد استعد للرحيل من الكوفة إلى ابن العميد في أرجان.

(١) الأظلاف : جمع ظلف بمنزلة الحافر من الدابة، الغيب : اللحم المتدلي تحت حنك البقرة.



الفصل (١٠)

المتنبي

فاجي

بلاد فارس





## أبو الطيب المتنبلي

لبي أبو الطيب المتنبلي دعوة ابن العميد واضعاً نصب عينيه الوصول إلى سيده (عضد الدولة) لعله يصل إلى هدفه الذي يأمله ويرجوه.  
فلما وصل المتنبلي أرجان وجدها ضيقة الدور والمساكن فقال:  
«تركتُ ملوك الأرض يتعبدون بي وقصدت ربَّ هذه المدرة فما يكون منه؟».

ثم أرسل غلامه على راحلته إلى ابن العميد ودخل عليه وقال مولاي أبو الطيب خارج البلدة فثار من مضجعه وأمر حاجبين باستقباله فركب واستركب من لقيه في الطريق فتلقوا الشاعر وقضوا حقه وأدخلوه البلدة فدخل على أبي الفضل بن العميد فقام له وطرح له كرسيًا عليه وسادة ديباج وقال أبو الفضل كنت مشتاقًا إليك يا أبا الطيب، وقد أفرد أبو الفضل له دارًا نزلها وكان يغشى أبا الفضل كل يوم ويؤاكلة ومعلوم أن ابن العميد هذا : هو الأديب الكبير وزير عضد الدولة وقد لبث الشاعر عند بن العميد شهرين وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه». (١)

مدح أبو الطيب المتنبلي ابن العميد في عدة قصائد أجزل له ممدوحه فيها العطايا وأطال أبو الطيب الثناء عليه ثم بعد ذلك أعد العدة للعودة إلى الكوفة مرة ثانية وبينما يتأهب في العودة إلى الكوفة إذ جاءه كتاب من عضد الدولة يطلبه. وسار المتنبلي من أرجان وعلى مقربة من شيراز دخل البلدة فأنزل دارًا مفروشة وبعد أن نفض غبار السفر عنه ركب إلى عضد الدولة ومدحه بمجموعة من القصائد الفريدة نذكر منها تلك النونية الرائعة التي يذكر في طريقه إليه شعب بوان فيقول:

(١) خزانة الأدب.

## أبو الطيب المتنبي

مغاني الشعب طيباً في المغاني  
ولكن الفتى العربي فيها..!  
ملاعب جنة لو سار فيها  
طبت فرساننا والخيل حتى  
غدونا تنفض الأغصان فيها  
فسرت وقد حجب الحرّ عني  
وألقي الشرق منها في ثيابي  
لها ثم تشير إليك منه  
وأموه تصل بها حصاها  
ولو كانت دمشق ثنى عناني  
يلنجوجي ما رفعت لضيف  
تحلّ به على قلب شجاع  
منازل لم يزل منها خيال  
إذا غنى الحمام الورق فيها  
ومن بالشعب أحوج من حمام  
وقد يتقارب الوصفان جداً  
يقول بشعب بوان حصاني  
أبوكم آدم سنّ المعاصي

بمنزلة الريح من الزمان  
غريب الوجه واليد واللسان  
سليمان لسار بترجمان  
خشيت وإن كرم من الحران  
على أعرافها مثل الجمال  
وجئن من الضياء بما كفاني  
دنائيراً تفر من البنان  
بأشربة وقفن بلا أوان  
صليل الحلي في أيد الغواني  
لبيق الثرد صيني الجفان  
به النيران ندى الدخان  
وترحل منه عن قلب جبان  
يشيعني إلى النوبندجان (١)  
أجابته أغاني القيان  
إذا غنى وناح إلى البيان  
وموصوفاهما متباعدان  
أعن هذا يسار إلى الطعان  
وعلمكم مفارقة الجنان

ثم يدخل أبو الطيب المتنبي في مدح عضد الدولة منادياً إياه بأبي شجاع  
مرةً ومرة أخرى بعضد الدولة الذي ليس له في الناس ثان وإذا كان قد مدح  
غيره فإنما يعد هذا المديح تمرين له على مدحه فيقول المتنبي:

(١) النوبندجان : بلد بفارس.

## أبو الطيب المتنبي

سلوتَ عن العبادِ وذا المكانِ  
إلى من ماله في الناسِ ثانِ  
كتعليم الطراد بلا سنانِ  
وليس لغير ذي عضدِ يدانِ

فقلت إذا رأيت أبا شجاعٍ  
فإن الناس والدنيا طريق  
لقد علمت نفسي القول فيهم  
بعضد الدولة اقتنعت وعزت

ثم يصل المتنبي في قوله إلى قمة المديح لعضد الدولة حيث يقول له:

فكيف وقد بدت معها اثنتان

وكنت الشمس تبهر كل عين

يقصد بهذا القول ولدا عضد الدولة.

بضوئهما ولا يتحاسدانِ

فعاشا عيشة القمرين يحيا

ولا ورثا سوى من يقتلانِ

ولا ملكا سوى ملك الأعادي

ثم يقول المتنبي لعضد الدولة إن عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرتهم

عليك كانا بمنزلة الياءين في كلمة أنيسيان يزيدان في عدد حروفها وينقصان في معناه بالتصغير فيقول:

له ياءى حروف أنيسيان

وكانا ابنا عدو كائراه

يؤديه الجنان إلى الجنانِ

دعاء كالثناء بلا رثاء

وأصبح منك في غضب يمانِ

فقد أصبحت منها في فرندِ

هراء كالكلام بلا معانِ

ولولا كونكم في الناس كانوا

❖ أبو الطيب المتنبي يعني نفسه في آخر قصيدة:

يحمل أثقال وهموم الحلم الضائع بين خياله المتوقد وعبقريته الفذة فما

هو يبدأ قصيدته بقوله:

فلا ملك إذن إلا فداكا

فدى لك من يقصر عن مداكا

دعونا بالبقاء لمن قلاكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي

## أبو الطيب المتنبي

ثم يودعه المتنبي بقوله:

أروحُ وقد ختمت على فؤادي  
وقد حملتني شكراً طويلاً  
أحاذر أن يشق علي المطايا  
لعل الله يجعله رحياً  
بحبك أن يحل به سواك  
ثقيلاً لا أطيق به حراك  
فلا تمشى بنا إلا سواك  
يُعينُ على الإقامة في ذراك  
ولكن هذا الحلم الذي كان يأمله المتنبي في هذا البيت الأخير لم يتحقق

ثم يمضي المتنبي في مديحه الذي يشع حسرةً وألم فيقول:

فلو أني استطعت خفضت طرفي  
وكيف الصبر عنك وقد كفاني  
فلم أبصر به حتى أراك  
نداك المستفيض وما كفاك  
ثم يأخذنا المتنبي في هذا المديح الرائع مخاطباً عضد الدولة فيقول له  
كيف أتركك وقد أنزلتني منزلة رفيعة حتى كأنني قد انتعلت عين الشمس فإذا  
ابتعدت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل وهنا يقصد فقدان المكانة  
والرفعة التي حظى بها عند عضد الدولة.

فيقول المتنبي:

أتتركني وعين الشمس نعلي  
أرى أسفي وما سرنا شديداً  
وهذا الشوق قبل البين سيفاً  
إذا التوديع أعرض قال قلبي  
ولولا أن أكثر ما تمنى  
فتقطع مشيتي فيها الشراكا  
فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكا  
وها أنا ما ضُريتُ وقد أحاكا  
عليك الصمت لا صاحبت فاكا  
معاودة لقلب : ولا مناكا

ثم يمضي المتنبي في وله حتى يصل إلى نفسية المتنبي وما جبلت عليه  
فنجده يقارن بين عظمة شعره ورفعة ممدوحه فكلاهما عجب عند من يسمع  
شعره في عضد الدولة فقد احتار واختلط عليه الأمر فلم يعد يدرك سر  
الحسن فيما يسمع من الشعر فإذا كان الثناء الطيب الرائحة الذي هو عرض

## أبو الطيب المتنبلي

المدوح كان بمنزلة المسك والطيب فإن شعر المتنبلي ومدائحه فيه بمنزلة الحجر الذي يُسحق به ذلك الطيب فيقول:

وكم طرباً المسامع ليس يدري      أيعجب من ثنائي أم علاكا  
وذاك النشر عرضك كان مسكاً      وذاك الشعر فهري والملاكا  
ويبدو أن أبا الطيب المتنبلي كان ينعي نفسه في القصيدة دون أن يدري  
ويتوجع في غير صراخ وألم على آخر صفحة من كتاب حياته فيقول له:  
ومن أعتاضَ عنك إذا افترقنا      وكل الناس زوراً ما خلاكا  
وما أنا غير سَهْمٍ فِي هَوَاءِ      يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِساكا  
حَيِّيُّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يراني      وقد فارقت دراك واصطفاكا



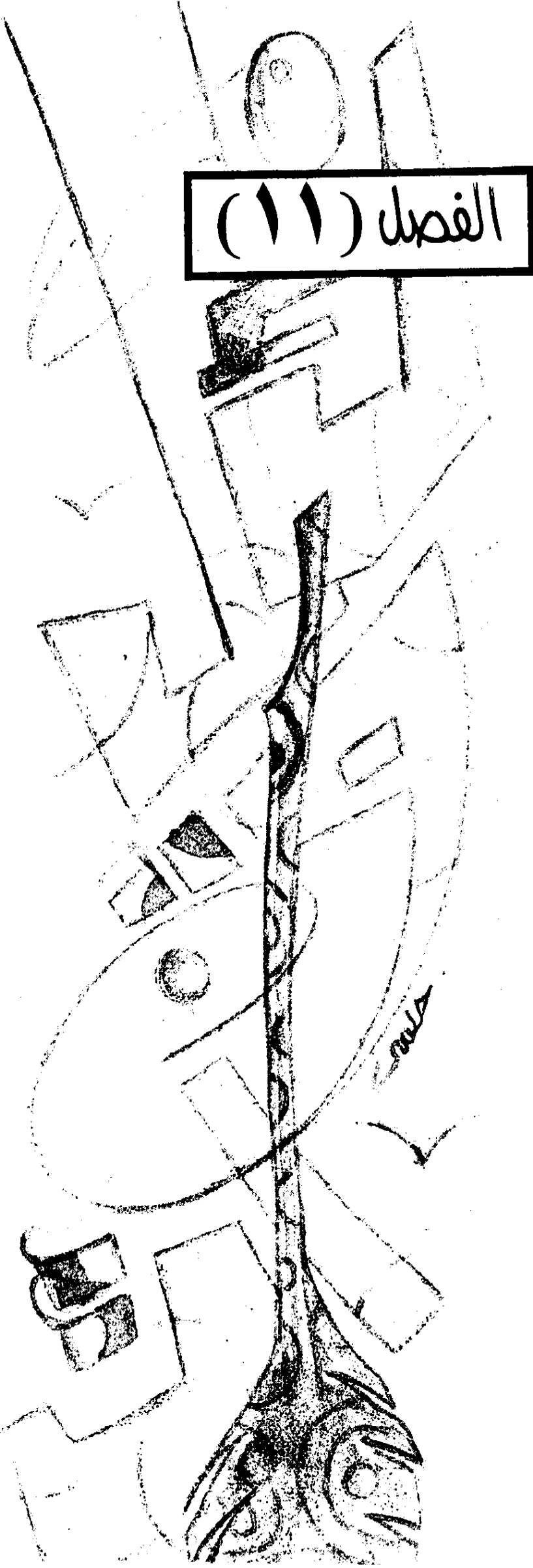
الفصل (١١)

نهاية المطاف  
لكلمات قاتلة

\*\* معرفتي \*\*

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

[me3refaty.blogspot.com](http://me3refaty.blogspot.com)







## أبو الطيب المتنبي

وها هي النهاية قد أشرفت بعد أن أفلت طواع مجده وقاربت شمس حياته على المغيب وأوشك هذا الموج الهادر أن يسكن في رحلة الأبد بعد أن سطر أروع الصفحات في تاريخ أدبنا العربي.

تعددت الروايات حول مقتل ( المتنبي ) فمن قائل يدعي بأن هناك خلافاً نشب بين المتنبي وبين عضد الدولة بعد أن وصله الأمير بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس محلاة ثم دس عضد الدولة عليه من يُوقع به بهذا التساؤل:

أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟

فقال المتنبي: إن سيف الدولة كان يعطي طبعاً وعضد الدولة يعطي طبعاً وتضيف الرواية بأن عضد الدولة غضب عليه وأوصى عليه جماعة أن يقتلوه ومع توافق هذه الرواية مع دخائل وطبائع النفس البشرية إلا أننا نرفضها من منطلق العقل والمنطق إذا أمعنا النظر في شخصية المتنبي الذي عركته السنوات وحاشاه أن يرتكب مثل هذا القول أو يقع في هذه الذلة وهو الذي رفع عضد الدولة إلى أعلى الغايات واستتجد به الشعراء المحبون للمتنبي أن يثار الأمير من القتل حتى لا يضيع دم الشاعر الفذ هباءً.

وتأتي رواية أخرى لتخبرنا بأن «المتنبي» حينما انصرف من مجلس عضد الدولة محملاً بالهدايا والمنح وقد عقد العزم على الرحيل طلب من بعض الحراس الاستعانة بهم لحراسته أثناء السفر ولكنهم طلبوا منه خمسين درهماً لكل حارس في مقابل حمايته لكنه رفض لبخله الشديد واعتقاده أنهم يسعون لابتزازه فسافر بمفرده حتى لقيه بعض قطاع الطرق وقاموا بقتله.

## أبو الطيب المتنبي

إلا أننا أيضاً نرفض هذه الرواية ولا نقرها لا سيما وأن المتنبي كان مشهوداً له بالفروسية وخوض المعارك وكان خدن سيف الدولة في الكثير منها - هذا بجانب خبرته بالمفاوز والطرق الوعرة - بالإضافة إلى جنون العظمة الذي لازمه منذ أن شب عن الطوق فكانت همته وعلو مكانته تأبى أن يسير في خفارة غير سيفه لهذه الأسباب مجتمعة نجد أننا لا نقبل هذه الرواية التي نسجتها أصابع الزمان.

إلا أن الرواية التي أجمع المؤرخون عليها تقول:

فبعد أن غادر أبو الطيب المتنبي (عضد الدولة بن بويه) وانصرف من عنده عائداً إلى بغداد فالكوفة في أوائل شهر شعبان سنة ٣٥٤هـ الموافق شباط ٩٦٥م وهو في طريقه إلى بغداد مرّ بصديق له يدعي أبو النصر محمد الحلبي فأخبره بأن فاتكاً الأسدي يتتبع أثره منذ مغادرته لبلاد فارس واجتيازه جبل دير العاقول وأطلعه على النية السيئة التي يضمها فاتك له بسبب هذه القصيدة التي هجا فيها ابن أخته ضبة القرمطي ومما يحكى عن ضبة بن يزيد العتبي أنه كان مغادراً الكوفة مع عائلته وقد اعترض له قوم من الأعراب من قبيلة كلاب ودارت بينهم معركة قتل فيها والد ضبة وسبيت أمه.

وكان ضبة مشهوراً ببذاءة اللسان والغدر حتى بضيوفه ولعل ما حدث له هو نوع من الانتقام له بسبب خسته وغدره وزاد حنق ضبة على أهل الكوفة عندما قتل والده فأقذع في الشتم لهم فلجأوا إلي أبي الطيب المتنبي لكي يثأر لهم من ضبة فقال المتنبي قصيدته القائلة:

وأَمُّهُ لَطْرُطْبُهُ	مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةَ
رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ	وَإِنَّمَا قَلَّتْ مَا قَلَّتْ
عَنْذَرْتُ لَوْ كُنْتُ تَابَهُ	وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى
لَ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ	وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
رَ إِنَّمَا هِيَ سُوبُهُ	وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ

## أبو الطيب المتنبلي

يا قاتلاً كل ضيفٍ  
وخوف كل رفيق  
كذا خلقت ومن ذا الذئب  
ومن يبالي بذي  
فسل فؤادك يا ضئ  
وان يخنك فعمري  
وكيف ترغب فيه  
مما كنت إلا ذباباً  
وان بعدنا قليلاً  
وقلت ليت بكفي  
ان أوحشتك المعالي  
أو أنسنتك المخازي  
وان عرفت مرادي  
وان جهلت مرادي

وفي هذه القصيدة تعرض أبو الطيب المتنبلي لوالدة ضبة بأقذع الألفاظ حتى أنه كان يكره سماعها إذ رويت له.

ولقد حاول أبو النصر محمد الحلبي أن يثني أبا الطيب المتنبلي عن عزمه فأبى ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق فلم يزداد إلا أنفة وعناداً وأبى أن يصحب معه أحد قائلًا:

أنا والجرار في عنقي فما بي من حاجة إلى مؤنس ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث بأني سرتُ في خفارة غير سيفي فحذره أبو النصر مرة ثانية فما كان من المتنبلي إلا أن أجابه بكبريائه المعهود :

## أبو الطيب المتنبي

أبنجوا الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف علي، معاذ الله أن أشغل بهم فكري طرفة عين فقال له أبو النصر قل إن شاء الله فرد المتنبي بقوله:  
«هي كلمة مقولة.. لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً»

وخرج وليس معه إلا ابنه مُحَسَّدٌ وغلمانه فلما كان في بعض طريقه إلى بغداد قريباً من دَيْرِ العاقول تلقاه فاتك وأصحابه على غرة فهاجموا المتنبي الذي حاول الهرب لما أحس بالهزيمة كما تحكي بعض الروايات فقال له أحد غلماناه يا سيدي ألسنت القائل:

الخيلُ والليلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي      والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

فنزل لمحاربتهم على كره منه حتى قتل المتنبي وولده ومن معه وسرقوا ما كان معهم من متاع ومالٍ وكتب وهكذا ذهب المتنبي ضحية كبريائه وكلماته فقد تلقى الموت مكافأة له على هذه القصيدة التي كانت سبباً في طي آخر صفحة من حياته وربما أراد فاتك الأَسدي أن يخلد سيرته في التاريخ حينما يقتل شخصاً بحجم المتنبي ونبوغه العبقري فيكون بذلك قد أصاب نجاحين النجاح الأول الثأر لشقيقته التي هجاها المتنبي بأقذع الألفاظ والنجاح الثاني تلك الشهرة التي نالها وحققتها على مر التاريخ فما من باحث أو دارس يقترب من سيرة المتنبي إلا وسيتعرض لحادثة موته، تري ماذا كان يذكر التاريخ لفاتك الأَسدي لو لم يقتل المتنبي على يديه؟

فربما فكر فاتك في الإجابة علي هذا التساؤل حينما قتل صانع الكلمة التي ملأت قصائده الأسماع وطوفت أبياته بكل الأصقاع فتوج باسمه عصره وزخر بشعره تاريخ الأدب حتى يومنا هذا.

الفصل (١٢)

رثاء الشعراء  
للأبي الطيب  
المتنبي





## أبو الطيب المتنبي

---

ومن بالهوا صر أني الفتاح  
وأنني عتوتُ علاج من عتا  
ولا كل سبير غسفاً.. أباي  
يشق إلي الغر قلب التويح  
ورأيي يصدع صم.. الصفا  
علاج قدر الرجل فيل الخطاه

لتعلم مصر ومن بالخر اق  
وأنني وفيتُ وأنني أبيتُ  
وما كل ما قال قولاً وفاح  
ومن يك قلب كقلبي له  
ولا بد للقلب من ألخ  
وكل طريق أتاه الفتاح





## أبو الطيب المتنبي

بعد رحيل أبو الطيب المتنبي كانت هناك فئة من الشعراء الذين اعترفوا له بالفضل، وبما قدم للشعر العربي من إرتقاء وسمو من خلال أبياته ومعانيه وكلماته وصوره وأخيلته التي كانت تتدفق في عذوبة وجزالة وشموخ وكبرياء فلم يكن الكل يكرهه أو يتمنى موته لأنه تفوق عليهم وحاز منزلة رفيعة لم يكن لأحد منهم أن يطول قامته أو حتى يتجاوز خطواته ومن ثم فقد كان وَقَع قتله فرحًا لشانئيه، وغمًا على قلوب محبيه.

وإذا كان المحب يرى دائمًا أفضل الصفات في محبوبه، ويتغاضى عن الصفات غير المرغوب فيها. فقد كان أحباء المتنبي يرون فيه أفضل الصفات وهذا ما جعل صديقه ابن جني يقول عندما سمع نبأ موته (١):

غاضَ القريضُ وأودت نضرةُ الأدبِ      وَصَوَّحَتْ بَعْدَ رِي دَوْحَةَ الكُتُبِ  
سلبت ثوباً بهاءٍ كنت تلبسه      كما تخطفت بالخطية.. السلبِ

كما حاول أبو القاسم المظفر بن علي الطبسي في رثائه أن يرفع المتنبي فوق هامات الجميع وأن يؤكد على نبوته الشعرية وأنه قد ظهرت معجزاته في تلك المعاني التي أتى بها ولم يسبقه إليها أحد حيث يقول:

لا رعى الله سرباً هذا الزمانِ      إذ دهانا في مثل ذاك اللسانِ  
ما رأى الناسُ ثاني.. المتنبي      أي ثانٍ يُرى لبكر الزمانِ  
كان من نفسه الكبيرة في جيشِ      وفي كبرياءِ ذى سلطانِ  
هو في شعره نبي ولكن      ظهرت معجزاته في المعاني

وقال ثابت الرقي موجهًا حديثه إلى الشاعر المسجي بتلك الأبيات التي تتضح بالألم وتفيض بالحسرة وترفع بنان الاستتكار لعضد الدولة الذي تهاون في حق الشاعر ولم يثار لدمه من قاتله فيقول:

(١) المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس د / محمد التويخي (دار الكتب).

## أبو الطيب المتنبي

وكريه فقدك في الورى لا يُفقدُ  
حيثُ الفؤاد إلى خطابك مكمدُ  
لم يبق بعدك في الزمان مقصدُ  
تبكي عليك بأدمع ما تجمدُ  
ممن حشاه بالأسى يتوقدُ  
وحوت عطاءك إذا حواه الفرقدُ  
إن الزمام على الكريم مؤيدُ  
عَضُدُ الملوك فليس غير مقصدُ

ذقت الكريهة بغتة وفقدتها  
قل لي إن استطعت الخطاب فإنني  
اتركت بعدك شاعراً والله لا  
أما العلوم فإنها يا ربها  
يا أيها الملك المؤيد دعوة  
هذي بنو أسدٍ بضيفك أوقعت  
فارع الزمام وكن لضيفك طالباً  
ارع الحقوق لقصده.. وقصيده

كما رثاه محمد بن عبيد الله النصبي بقصيدة دامية باكية يلوح فيها

لعضد الدولة ويستنفره للثأر من القتلة حيث يقول:

وطالما سخنت فيه من الحسد  
مشاربي بعد مقتول بلا قود  
ومشتوى الشكر بالإنفاق والصفد  
صماءٍ بأثحة هدت ذرى أحد  
سبعون جاءته في موج من الزردِ  
يسيرُ في ستهِ إن تحص لم تزدِ  
فغادرته رهين الترب والتأدِ  
لله درك من كهف ومن عضدِ

قرت عيون الأعادي يوم مصرعه  
يا يوم صافية الكدراء قد كدرت  
أبا شجاع فتى الهيجا وفارسها  
هذي بنو أسد جاءت بمؤيدة  
سظت على المتنبي من فوارسها  
حتى أتته وهو في أمنٍ وفي دعةٍ  
كرت عليه سراعاً غير واثبة  
فاطلب بثأر فتى ما زلت تعضده

الفصل (١٣)

المرتبة

ينهل من معين ثقافتك

وليس بسارق



## أبو الطيب المتنبي

• كتب «أبو سعد محمد بن أحمد العميدي» كتاباً الإبانة عن سرقات المتنبي ولقد أجهد نفسه في هذا الموضوع بهدف النيل من تلك المكانة التي حققها المتنبي وما زالت أجيال اليوم تذكره بها اليوم وغداً بصرف النظر عن تلك الطعنات التي تعرض لها وحاول البعض إذكاءها بصورة شرسة حيث يقول:

«إني لأعجب والله من جماعة يغفلون في ذكر المتنبي وأمره ويدعون الاعجاز في شعره ويدعون أن الأبيات المعروفة له هو مبتدعها ومخترعها ومحدثها ومنزعها، لم يسبق إلى معناها شاعر، ولم ينطق بأمثالها بادٍ ولا حاضر، وهؤلاء المتعصبون له (أي للمتنبي) المفتخرون باللمع التي يزعمون أنه استتبطها وأثارها والمعتدون بالفقر التي يدعون أنه افتض أبكارها، والمترنمون بأبيات سائرة يذكرون أنه انفرد بألفاظها ومعانيها وأغرب في أمثلتها ومبانيها».

وكيف لا يستحيون أن يقولوا بعصمته ويتهاكوا في الدلالة على حكمته وكيف يستجيزون لنفوسهم، ويستحسنون في عقولهم أن يشهدوا شهادة قاطعة بأنها له غير مأخوذة ولا مسروقة وأن طرائقها هو الذي ابتدأ بتوطئتها غير مسلوكة لغيره ولا مطروقة؟ فليت شعري هل أحاطوا علماً بنصف دواوين الشعراء الجاهلية والمخضرمين والمتقدمين والمحدثين فضلاً عن جميعها حتى يطلقوا القول غير محتشمين بأن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدع معاني لم يفطن لها سواه».

ثم يحاول بعد ذلك أن يخفف من غلوائه حتى لا يخسر هذه القطاعات الغفيرة العاشقة للمتنبي الشاعر المبدع حيث يقول:

## أبو الطيب المتنبي

«ولست - ويعلم الله - أجحد فضل المتنبي وجودة شعره وصفاء طبعه وحلاوة كلامه، وعذوبة ألفاظه ورشاقة نظمه».

إلا أنه يعاود الكرة من جديد بهجوم أشد ضراوة مما سبق حيث يقول :  
«ولا أرى أن أجعله وأبا تمام الذي كان رب المعاني، ومسلم بن الوليد وأشباههم في طبقة ولا أحقه في عذوبة الألفاظ وسهولتها ورشاقة المعرض ومجانبة التصنع والتكلف بالبحثري، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والامتداد على دروب الكلام وتصوير المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارعة والآداب الواسعة بابن الرومي».

ثم يقول واصفاً إياه وملفتاً لنظر القارئ إلى عقيدة المتنبي «ولا أظن أيضاً في دينه ونسبه ولا أذمه لاعتقاده ومذهبه - وكيف يسوغ لي أن أثلبه لالحاده أو أعيبه لسقوط آبائه وأجداده وأنا أتحقق أن أكثر من يستشهد بأشعارهم المشركون والكفار والمنافقون والفجار - والمتنبي كان يفتخر بأدبه لا بنسبه ويعتد بفضله لا بأهله، ويتناول على أهل زمانه بفصاحة لسانه وبضرابه وطعانه، لا بتوحيده وإيمانه».

قبل أن نخوض في هذا السياق نتذكر بيت المتنبي:

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني      إن النفيس غريب حيثما كانا

لقد سبق وأوضحنا أن ثقافة المتنبي أنست بالعديد من المعارف والعلوم وأن ثقافته كانت من أسرار عظمتها كما عرف عنه تمكنه الفائق من اللغة التي اطلع فيها على غريب اللفظ وحوشى الكلام.

وهذا يدلنا دلالة قاطعة على أن شاعراً بمثل قوة وفحولة المتنبي في جزالة اللفظ وانسياب المعاني وانتقاء الأفكار وتواردها لا يمكن أن يكون سارقاً أو يسمح لنفسه العالية باللجوء إلى التهافت على معاني وأفكار الآخرين أو

## أبو الطيب المتنبي

حتى يرزح تحت أكتاف غيره وإن ما يمكن أن نتقبله أن المتنبي وبكل تأكيد كان ينهل من معين ثقافته ومن مخزونها، فلا ضير أن يطور المتنبي أسلوب الآخرين أو يقيم المعوج منه ولا ضير إذن من أن يعلن على الملأ وبلا خوف:

الخيل والليلُ والبيداء تعرفني      والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ  
وإذا كان العميدي قد استدل على هذا بسرقات المتنبي:

من قول عمرو بن عروة بن العبد الكلبى:

أوضحت من طرق الأدب ما اشتكلت      دهرًا وأظهرت أغرابًا وإبداعا  
حتى فتحت باعداز خصصت به      للعمي والصم أبصارًا وأسماعًا  
وقال المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي      وأسمنت كلماتي من به صممُ  
ولنسأل أنفسنا هذا السؤال:

أيهما أوقع للنفس، وأيهما أشد سرعة ومساسًا للقلب وأيهما ينفذ إلى وجدان السامع وماذا تحفظ أجيال اليوم من الشعارين؟

وهناك تساؤل آخر:

ما هو الموقف الذي قيلت فيه أبيات المتنبي؟

لقد كان المتنبي في موقف عتاب مع سيف الدولة، ويرد كيد الكائدين وكان يفند له الحجج ويقدم له البراهين على براعة شعره ومكانته ومن ثم فإننا نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن بيت المتنبي أنفذ للقلب من أبيات عمر بن عروة وهذا ما يميز شعر المتنبي عن سواه.

وقال أبو شردان:

عش بجهل تصبح وأنت غنيُّ      أو بعقل تصبح وأنت فقيرُ  
وقال المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله      وأخُ الجاهلة في الشقاوة ينعمُ



## أبو الطيب المتنبي

إنها مجرد توارد خواطر أو نزحاً من مخزون ثقافته التي جمعت شتى أنواع المعارف والفلسفات والأمثال والحكم وتجارب الأمم وما حوته بطون الكتب ودواوين الشعراء وعلى الرغم من ذلك أيضاً نجد أن قول المتنبي: أوقع للسامع وأقرب للأذن والقلب.

وهناك الكثير من الأبيات التي حاول فيها حساد المتنبي النيل من مكانته وزحزحة صورته لدى محبيه وكيف ذلك وهو القائل:

أنا ترب الندى ورب القوافي      وسمام العدى وغيظ الحسود

وعلى الرغم من الاسراف في هذا القول فإننا نوافق الدكتور محمد التونجي فيما ذهب إليه في كتابه (المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس) بقوله:

"أنه «أي المتنبي» نهل من معين ثقافته ومطالعاته العربية والمترجمة غير أنه كساها حلة جذابة قشبية وصاغها بقالب أحمد فيه قول الآخرين - وأنس الناس قول بعض الشعراء بشهرة أقواله - وهذا دليل على أن المعنى يفقد بريقه إذا لم يهيا له الجو المناسب من الأسلوب والعرض ولم يضره أن اقتبس ونهل كما لم يؤثر قول حساده في هذا الموضوع لأنهم كما قال القائل:

كناطح صخرة يوماً ليوهناها      فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

ومما سبق فإننا نرى أنه من يريد النيل من ذلك الرمز الشعري الخالد كأنما يريد أن ينتزع جبل من مكانه أو يطاول أجواز الفضاء ببنايه، ولكن هيهات أن يتحقق له ذلك.

فالمتنبي الشاعر العملاق الطموح بمكانته وأدبه وعلمه وفكره وأسلوبه المميز ومقدرته على اجتياز حدود المعاني واقتناص أفضلها استطاع أن يؤرخ لنفسه تاريخاً فريداً في أدبنا العربي المعاصر، ومهما حاول البعض النيل منه فإنه وبكل تأكيد قد ارتقى ذروة المجد وتربع عليها وكان يشعر في أعماق ذاته أنه سيأتي من بعده من يحاول زحزحته عن هذه المكانة فقال:

## أبو الطيب المتنبي

---

فلا تقنع بما دون النجوم

كطعم الموت في أمر عظيم

وأفته من الفهم السقيم

على قدر القرائح والعلوم

إذا غامرت في شرف مروم

فطعم الموت في أمر حقيير

إلى أن يصل إلى قوله:

وكم من عائب قولاً صحيحاً

ولكن تأخذ الأذان منه



الفصل (١٤)

# المرتبي شاعر الحكمة والفلسفة والعقل والمنطق والمثل





أبو الطيب المتنبي

---

سار فهو الشمس والدينا فاك  
ففضلا باللفظ للاي والحمد.. لك  
صار ممن كان حيا.. فهالك

إن هذا الشعر فلي الشعر ملك  
حكر الرحمن فيع بيننا  
فاذا مر بأذننا حاسد



## أبو الطيب المتنبي

لم يكن المتنبي الشاعر العملاق الذي ملأ الدنيا بأشعاره شاعراً عادياً وإنما هو شاعر يعشق فلسفة القوة ويبحث عن أغوارها ليتدثر بردائها حيث يقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي      إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ منشداً  
وكيف لا وهو الباحث عن اسمه الذي ظل طوال حياته يجاهد من أجل أن يضع له مكانة خالدة بين الناس حيث يقول:

وتركت في الدنيا دويماً كأنما      تداول سمع المرء أنمله العشرُ  
ولا تحسبن المجد زقا وقينة      فما المجد إلا السيف والفتكة البكرُ  
إن المتنبي يمجّد فلسفة القوة ويدعو إليها لكنه في نفس الوقت يؤكد على قوة الحكيم حيث يقول:

وكل شجاعة في المرء تغني      ولا مثل الشجاعة في الحكيم  
وفي إحدى القصائد التي مدح فيها المتنبي سيف الدولة الحمداني وهو منصرف من بلاد الروم في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة.

حيث اتجه إلى فلسفة العقل التي تُحبذ الرأي على القوة لأن العقل قبل الشجاعة ونظرة العاقل للأمور أوقع لهذا فإنه إذا اجتمعت مع العاقل القوة يستطيع أن يبلغ أقصى الغايات ويحقق الأهداف السامية حيث يقول:

الرأي قبل شجاعة الشجعان      هو أول وهي المحلُ الثماني  
فإذا هما اجتمعا لنفس حرةٍ      بلغت من العلياء كل مكانٍ  
ولربما طعن الفتى أقرانه..      بالرأي قبل تطاعن الأقرانِ  
لولا العقول لكان أدنى ضيغم      أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ  
ولما تفاضلت النفوس ودبرت      أيدي الكمأة عوالي المرانِ



## أبو الطيب المتنبي

لولا سمي سيوفه ومضاؤه  
لما سلن لكن كالأجفان  
والمتنبي إذا جنح لمجد فليس هناك حد يحده أو عشرة تقف في طريقه  
حيث يقول:

إذا غامرت في شرف مروم  
فلا تقنع بما دون النجوم  
قطع الموت في أمر عظيم  
كقطع الموت في أمر عظيم  
ثم يقول في نفس القصيدة ساخرًا من هؤلاء الذين يعدون العجز من  
جملة العقل:

يرى الجبناء أن العجز عقل  
وتلك خديعة الطبع اللئيم  
وكل شجاعة في المرء تغنى  
ولا مثل الشجاعة في الحكيم  
وكم من عائب قولاً صحيحاً  
وافته من الفهم السقيم  
ولكن تأخذ الأذان منه  
على قدر القرائح والعلوم

وإذا كان المتنبي يعشق فلسفة القوة ويحذو حذوها إلا أنه أيضاً يؤمن  
بالقدر حيث يقول في إحدى القصائد التي قالها حينما علم بأن قومًا نعوه في  
مجلس سيف الدولة فقال:

بما التعلل لا أهل ولا وطن  
ولا نديم ولا كأس ولا سكن  
أريد من زمني ذا أن يبلغني  
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن  
إلى أن يقول:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه  
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
وحينما يتحدث المتنبي عن الحياة والموت فإننا نلاحظ لونا آخر لفيلسوف  
اعتصرته السنوات وألقت فوق ظلاله تلك الرؤى من خلال قصيدة يرثى فيها  
والدة سيف الدولة الحمداني ويعزيه في فقدتها سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة  
حيث يقول:

## أبو الطيب المتنبي

وتقتلنا المنونُ بلا قتالٍ  
وما ينجين من خببِ الليالي  
ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ  
نصيبك في حياتك من حبيبٍ  
فؤادي في غشاءٍ من نبالٍ  
تكسرت النصالُ على النصالِ  
لأنني ما انتفعتُ بأن أبالي

نعد المشرفية والعوالي  
وترتبط السوابق مقربات  
ومن لم يعشق الدنيا قديماً  
نصيبك في حياتك من حبيبٍ  
رماني الدهر بالأرزاء حتى  
فصرت إذا أصابتني سهامُ  
وهان فما أبالي بالرزايا  
ثم يصل إلى قوله:

أواخـرنا على هام الأوالي  
كحيلٌ بالجنادلِ والرمالِ (١)

يدفن بعضنا بعضاً وتمشي  
وكم عين مقبلة النواحي

ويتحدث المتنبي عن الدنيا بعين الشاعر الفيلسوف حيث يقول:

على عينيه حتى يرى صدقها كذبا

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت

إذا لم يعد ذلك النسيم الذي هبا

وكيف التداوي بالأصائل والضحي

وإذا كانت الدنيا بهذه الصورة التي عليها فلماذا يتهالك الناس على ودها

بشتى الطرق والوسائل حتى وإن كانت بغير السبل المشروعة فيقول:

حريصاً عليها مستهاماً بها صبا

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه

وحب الشجاع النفس أوردته الحريا

فحب الجبان النفس أوردته البقا

إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

ويختلف الرزقان والفعل واحد

وقد أكد المتنبي على هذا المعنى في قصيدة أخرى حينما يرى أن الناس

يتهافتون على الدنيا بكل غال ورخيص ولكن هل يحصلون على شيء:

وأخذع من كفة الحابل

فذى الدار أخون من مومس

وما يحصلون على طائلٍ

تفاني الرجالُ على حبها..

(١) كحيل: مكحولة، الجنادل: الحجارة، يقول المتنبي: كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة.

## أبو الطيب المتنبي

وفي قصيدة أخرى يرثي فيها ( أبا الهيجاء ) عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي سنة ثمانٍ وثلاثينٍ وثلاث مئةٍ حيث بدأ القصيدة بتلك الرؤية التي تعبر عن تأملاته تجاه الموت حيث يقول:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرملِ وهذا الذي يظني كذاك الذي يُبلي  
أي إن حزننا عليك لا يفترق عن الموت لأن الحزن الذي يظني صاحبه  
يكون مثل الموت الذي يُبلي ويفت في الجسد.

وفي نفس القصيدة يقول المتنبي:

أنبكي لموتنا على غير رغبة تفت من الدنيا ولا موهبٍ جزلٍ  
إذا ما تأملتَ الزمانَ وصرفه تيقنت أن الموت ضربٌ من القتلِ  
وما الدهرُ أهلٌ أن تؤملَ عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسلِ

إن المتنبي حينما يتحدث عن الموت فإنما يأخذنا إلى ما لا بد منه لذا فإنه يقول:

غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا  
ولو أن الحياة تبقى.. لحيٌ لعددنا أضلنا الشجعانا  
وإذا لم يكن من الموت بدٌ فمن العجز أن تكون جباناً

ورأيه في الموت هو الواقع الذي لا مفر منه لأنه ليس في هذه الحياة مخلد وكل من يطمح إلى ذلك سيصدمه بالواقع حينما يتيقن أن الفناء لا بد منه. ولما مات عبد سيف الدولة «يماك» كشف المتنبي عن وجهة نظره في

الموت حيث يقول:

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعياناً دواء الموت كل طبيبٍ  
سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئةٍ وذهوبٍ  
تملكها الآتي تملك سائب وفارقها الماضي فراق سليبٍ  
ولا فضل فيها للشجاعة والندی وصبر الفتى لولا لقاء شعوبٍ (١)

(١) شعوب: علم المنية أي الموت.

## أبو الطيب المتنبلي

ويضع أبو الطيب المتنبلي خلاصة تجاربه في الحياة من خلال رأي عام  
حينما توفيت أخت سيف الدولة الحمداني وقد قال يرثيها ويعزيه سنة إثنين  
وخمسين وثلاث مئة هجرية:

غدرت يا موتُ كم أفنيت من عدد  
إلى أن يصل إلى قوله:

وما قضى أحداً مناه لبانته  
إلى أن يصل لقوله:

تخالفُ الناس حتى لا إتفاق لهم  
فقليل تخلص نفس المرء سائمةً  
ثم يضعنا المتنبلي أمام حقيقة هامة:

ومن تفكر في الدنيا ومهجته  
أقامه الفكر بين العجز والتعب  
وحينما يتحدث عن الأخلاق (فإن نظرتَه إلى الأخلاق تشاؤمية وهو لا  
يرى في الناس صاحب أخلاق وكلهم خداعون) (١):

ولا تشكُ إلى خلقٍ فتشمته  
وكن على حذرٍ للناس تستره  
شكوى الجريح إلى الغريان والرخم  
ولا يفرنك منهم ثغر مبتسم  
وأعوز الصدق في الإخبار والقسم  
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة

وقد تحدث المتنبلي عن الأخلاق في الكثير من المواضع في قصائده منها أبيات  
في القصيدة التي مدح بها كافور عندما رحل عن سيف الدولة ودخل مصر فقال:

وللنفس أخلاق تدلُّ على الفتى  
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما  
أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا  
لأرقت شيبتي موجع القلب باكيا  
رأيتك تصفى الودَّ من ليس صافيا

(١) المتنبلي ماليء الدنيا وشاغل الناس للدكتور / محمد التويخي ص ٢٢٨.

## أبو الطيب المتنبي

ويرى المتنبي أن من يكرم الكريم لا يعدم جوازيه لكن من يكرم اللئيم  
يتمرد عليه فيقول:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته      وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
إن هذه النظرة التي نظر بها المتنبي إلى مجتمعه ناجمة عن تلك الصورة  
التي انطبعت في وجدانه منذ أن كان أبوه سقياً يتنقل بين البوادي يسقي الماء  
لأهل المحلة فلم يجد الصديق الصدوق ولم يجد الخل المنصف ولم يجد  
الإنسان الذي يحقق له رغبته في الحياة ولعله سعى وبذل غاية جهده إلا أنه  
كان يخفق في في النهاية، وتجارب الإنسان بكل تأكيد تكون صورة صادقة عن  
رؤيته للحياة وللناس وللمجتمع الذي يعيش فيه.

وحينما يتحدث أحد علماء الاجتماع عن الثقافة فيقول:

هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعرفة والفن والعادات والتقاليد وأي  
قدرات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع ما.

نجد أن هذا التعريف ينطبق على أحوالنا وحياتنا وثقافتنا والمتنبي كان  
على دراية تامة بأحوال مجتمعه وناسه إلا أن وضعته في نسبه جعلت منه قدراً  
يتفوق على أقرانه به، عارفه وعلومه وما اكتسبه من مجتمعه من تراث وثقافات.

### ● أمثال وحكم المتنبي:

#### ❖ صداقة الأعداء:

يرى المتنبي أن من نواب الدنيا على الحر أن يصاحب أعداءه وليس من  
صداقتهم مفر حيث يقول:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى      عدواً له ما من صداقته بُدُ  
❖ الحسن المجلوب والمطبوع:

يفرق المتنبي بين حسن الحضارة وحسن البداوة لا سيما وأن حسن  
الحضريات مجلوب بالتمويه أما حسن البدويات فقد طبعن عليه فيقول:

حُسن الحضارة مجلوب بتطرية      وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب

## أبو الطيب المتنبي

❖ حاجة الحي لا تنقضي:

يرى المتنبي أن الإنسان مادام معمرًا في الحياة فإنه يكون دائمًا في حاجة ملحة إلى المزيد ولكن متى تنقضي جميع حاجاته - إذا وافته منيته:

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي  
❖ عداوة الدنيا:

ولأنه كان ينظر بمنظار الشك والريبة لاسيما في أصدقائه فقد عبر عن ذلك أصدق تعبير فصدق الدنيا كذب وأمانها خادعة لذا فإننا نراه يقول:

إذا إمتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍ في ثياب صديق  
❖ الشجاع لا تعوقه الظلمات:

يرى المتنبي أن من كانت جدوده الأسود التي تعودت على أكل اللحوم فإن الظلمة لا تعوقه بأي حالٍ من الأحوال عن إدراك ما يريد:

ومن تكن الأسود الضواري جدوده يكن ليله صباحًا ومطعمه غصبا  
❖ الجاهل يحسد العاقل:

في أحيانٍ كثيرة يتألم الإنسان ويبيكي في أعماقه دون أن يكشف عن خفاياه إلا أن أترابه يحسدونه على ذلك لكن المتنبي يعبر بحسه الصادق عن هذه الرؤية فيقول:

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها أني بما أنا باكٍ من محسودٍ  
❖ مؤاخاة العبد:

وينظر أبو الطيب المتنبي إلى التآخي نظرة قائمة على التساوي والتعادل في كل شيء أما إذا آخى الإنسان العبد فطبعه يغلب على تطبعه فيقول :

## أبو الطيب المتنبي

العبدُ ليس لحر صالحٍ باخٍ      لو أنه في ثيابِ الحرِّ مولودُ  
لا تشتري العبد إلا والعصا معه      إن العبيد لأنجاسٌ مناكيدُ  
❖ الدخيل في الملك:

يسخر المتبّي من العبد ( كافور ) لأنه من أين تأتيه المكارم وهو وضع  
الحسب مجهول النسب فيقول:  
من علم الأسود المخصي مكرمة      أقومه البيض أم أبأؤه الصيدُ  
❖ غرور الحياة:

حيث يرى أن الدنيا تفر بالناس ولا يدرك هذا الأمر إلا كل من سبر  
أغوار الحياة بعلمه وخبرته فيقول:  
إني لأعلم واللبيب خبيرُ      أن الحياة وإن حرصتُ غرورُ  
❖ العظيم يصبر على الأمر العظيم:

إن الأمر العظيم والخطب الجلل لا يمكن أن يتحمّله الإنسان العادي  
وإنما يتحمل هذا الأمر من هو أهل له فيقول مشاركاً بني عم محمد بن اسحق  
التونخي العزاء:

صبراً بني اسحق عنه تكرماً      إن العظيم على العظيم صبورُ  
❖ الحياة الحقيقية:

إن الموت في ساحة القتال غاية المقاصد لأن الحياة الحقيقية تكون فيما  
تشتهي النفس:

فموتي في الوغى أربي لأني      رأيتُ العيش في أربِ النفوسِ

## أبو الطيب المتنبلي

❖ خير الشعر وشره:

يرى أبو الطيب المتنبلي أن خير الشعر ما يمدح به الملوك فهو كالطير  
النفيس، وشر الشعر ما يمدح به اللئام والسوقه:

خير الطيور على القصور وشرها      يأوي الخراب ويسكن الناوسا

❖ حسن الشمائل:

إن الحسن لا يعد في وجه الفتى شرفاً له وإنما الحسن في أخلاقه  
وشمائله:

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له      إذا لم يكن في فعله والخلائقُ

❖ ذلة اللحم:

الحلم أن يسكن الإنسان ويستأنس عند الغضب ولكن المتنبلي يرى أن  
للحلم موضعه حتى لا يوضع في غير مكانه فيصبح جهلاً:

إذا قيلَ رفقاَ قال للحلم موضعُ      وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ

❖ الحسن الفاسد:

إن النفس الكريمة ترى الأشياء كريمة أما النفس المريضة تجد المرارة  
في كل شيء مثل من يكن فمه مريض ومر فإنه يجد طعم الماء الزلال مرّاً  
في فيه:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍ مريضٍ      يجد مرّاً به الماءَ الزلالاً

❖ مذمة الناقص:

إن المتنبلي يرى أن المذمة إذا جاءت من إنسان ناقص فهي دليل على كمال  
وفضل المذموم في حقه حيث يقول :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ      فهي الشهادة لي بأني كاملُ



## أبو الطيب المتنبي

❖ هبة السيادة:

الكل يسعى إلى طلب المجد ويحرص عليه الكثيرون ولكن ليس كل الرجال أبطالاً لأن البطولة من هباتِ الله يختص بها من يشاء:

ما كل من طلب المعالي نافذاً      فيها ولا كل الرجالِ فحولاً

❖ قبول المذلة:

إن من يتقبل الإهانة ويرضى بها كان كمثل الميت الذي لا يتألم إذا جرح:

مَنْ يَهْنُ يسهل الهوان عليه      ما لجرح بميتٍ إيلامُ

❖ الشرف الرفيع:

يرى المتبى أن الشرف الرفيع يكون عرضه لأذى الحساد والأعداء ولكن

إذا أريقت من أجله الدماء فإنه يصبح مهيباً فيقول:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى      حتى يراق على جوانبه الدمُ

❖ الهمة وعظمة النفوس:

إذا كانت همة المرء عظيمة فإن الجسم يتعب في تحصيل مرادها لاسيما

وأنها تتعب الجسم في طلب معالي الأمور يقول المتنبي:

إذا كانت النفوس كباراً      تعبت في مرادا الأجسام

يقول العكبري:

إن بيت المتنبي مأخوذ معناه من كلام أرسطو حيث يقول : «إذا كانت

الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة».

## أبو الطيب المتنبي

❖ الفتح الجليل:

إن من يريد السعي إلى إحراز النصر الكبير فعليه أن يتسلح بمفاتيح  
النصر وهي السيوف البتارة، يقول المتنبي:

ومن طلب الفتح الجليل فإنما      مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ  
❖ شر البلاد:

يأخذنا المتنبي إلى واقع مؤلم من خلال تلك البلاد التي تفرض على  
الإنسان وليس له بها صديق يؤنسه فيقول:

شر البلاد بلادٌ لا صديق بها      وشرُّ ما يكسبُ الإنسان ما يصمُ  
❖ لذة الذل والإهانة:

إن شموخ المتنبي يدفعه إلى أن يعلنها صراحة بعدم استطاعته المقام  
بمكان رغد العيش ما لم يكن يعرف قدره ومنزلته أحد:

وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ      إذا لم أبجلُ عنده وأكرمُ  
❖ الإحسان بالإساءة:

قال تعالى: «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن بالأذى».

أخذ المتنبي هذا المعنى بقوله:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى      فلا الحمد مكسوباً ولا المالُ باقياً  
❖ الفقر:

قال أرسطو:

«من أفنى مدته في جمع المال فقد أودى بنفسه إلى الفقر».

## أبو الطيب المتنبي

وقال المتنبي حول هذا المعنى:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله  
مخافة فقر فالذي فعَل الفقرُ  
❖ من يلبس غير ثيابه:

هناك الكثيرون من البشر يعيشون حياة لا تتناسب مع أوضاعهم ولا  
أحوالهم ومن ثم لا يكونوا أهلاً لهذا العمل أو ذاك ولكنهم يحاولون ومن ثم  
يقول المتنبي:

وقد يتزيا بالهوى غير أهله  
ويستصحب الإنسان من لا يلائمه  
❖ ليس كل ذي مخلب سبع:

يرى المتنبي أن السلاح تحمله جميع الناس وفي إمكان أي إنسان أن يفعل  
ذلك ولكن من ذا الذي يستطيع حمل هذا السلاح واستخدامه للفروسية؟  
وكما أنه ليس كل من له مخلب بسبع:!! إذن فليس كل دارع بفارس

إن السلاح جميع الناس تحمله  
وليس كل ذواتِ المخلبِ السبعُ  
❖ ماضي الشباب ليس بآت:

ترى هل يمكن أن تعود الأيام إلى الوراء وهل يمكن أن يرجع الشيب إلى  
ما ما كان عليه يقول المتنبي:

وما مضى الشباب بمسترد  
ولا يومٌ يمرُّ بمستعاد  
متى لحظت بياض الشيب عيني  
فقد وجدته منها في السواد

## أبو الطيب المتنبي

---

❖ طموحات بلا مواهب:

يسوق المتنبي هذا المعنى للذين يحاولون تحقيق أحلامهم دون أن تكون

لديهم تلك المواهب والقدرات التي تؤهلهم إلى تحقيق أهدافهم فيقول :

حجة لاجيء إليها اللئام

كل حلم أتي بغير اقتدار

ما لجرح بميت .. إيلام

من يهن يسهل الهوان عليه

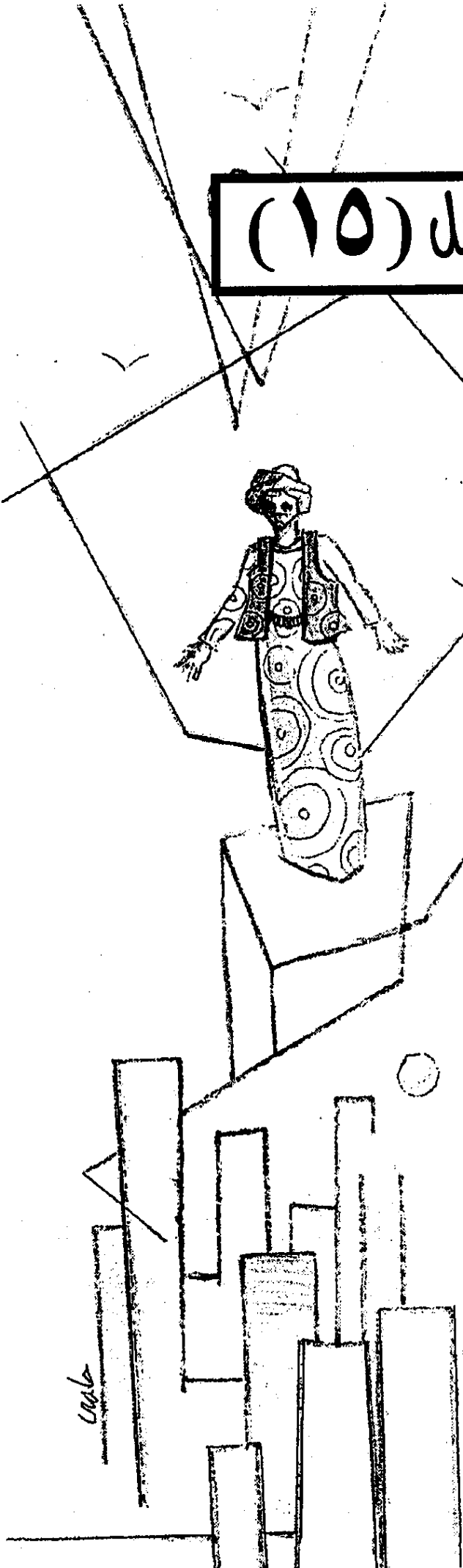


الفصل (١٥)

قصائد تؤكّد على

ثقافة المتنبّي

ويصحّ مدارك





أبو الطيب المتنبي

---

فألخر ممتكن بأولاد الزنلح  
فلح مجلس أخذ الكلام الذ عنلح  
وعداوة الشعراء بنس المقتنلح

وإنلح المشير عليك فلي بضلح  
وإذا الفتلح طرح الكلام معرضاً  
ومكايذ السلفهأء واقهت





أبو الطيب المتنبي

## غريب كصالح في ثمود

لبياض الطلى وورد الخدود  
فتكت بالمتيم العمود  
رذولي بدار أثلة عودي  
طلعت في براقع وعقود  
بُتشق القلوب قبل الجلود  
هن فيه أحلى من التوحيد  
ربقلب أقسى من الجلمود  
ببر فيه براء ورد وعود  
جي أثيث جعد بلا تجعيد  
ح وتفتتر عن شنيب برود  
م وبين الجفون والتسهيد  
فانقصي من عذابها أو فزيدي  
د بتصفيف طرة ويجيد  
شربه ما خلا ابنة العنقود  
من غزال وطارفي وتليدي  
ودموعي على هواك شهودي  
لم ترعني ثلاثة بصود  
كمقام المسيح بين اليهود  
ن قميصي مسرودة من حديد  
أحكمت نسجها يدا داود

كم قتيل كما قتلت شهيد  
وعيون المها ولا كعيون  
در در الصبباء أيام تجريد  
عمرك الله ! هل رأيت بدوراً  
راميات بأسهم ريشها الهد  
يترشفن من فمي رشفات  
كل خمصانة أرق من الخم  
ذات فرع كأنما ضرب العند  
حالك كالغداف جثل دجو  
تحمل المسك عن غدائرها الريد  
جمعت بين جسم أحمد والسق  
هذه مهجتي لديك لحيني  
أهل ما بي من الضنى بطل صيد  
كل شيء من الدماء حرام  
فاسقنيها فدى لعينيك نفسي  
شيب رأسي وذلتي ونحولي  
أي يوم سررتني بوصصال  
ما مقامي بأرض نخلة إلا  
مفرشي صهوة الحصان ولك  
لأمة فاضة أضاة دلاص

## أبو الطيب المتنبي

ربعيش معجل التنكيد  
 ق قيامي وقل عنه قعودي  
 في نحوس وهمتي في سعودي  
 لمغ باللفظ من عزيز حميد  
 من ومروي مرو لبس القرودي  
 بين طعن القنا وخفق البنود  
 ظ وأشفي لغل صدر الحقود  
 وإذا مت مت غير فقيد  
 ل ولو كان في جنان الخلود  
 جز عن قطع بخنق المولود  
 ض في ماء لبة الصنديد  
 وينفسي فخرت لا بجدودي  
 د وعود الجاني وغوث الطريد  
 لم يجد فوق نفسه من مزيد  
 وسمام العدي وغيظ الحسود  
 له غريب كصالح في ثمود

أين فضلي إذا قنعت من الدهر  
 ضاق صدري وطال في طلب الرز  
 أبداً أقطع البلاد ونجمي  
 ولعلي مؤمل بعض ما أب  
 لسري لباسه خشن القط  
 عش عزيزاً أو مت وأنت كريم  
 فرؤوس الرماح أذهب للغي  
 لا كما قد حييت غير حميد  
 فاطلب العز في لظى ودع الذ  
 يقتل العاجز الجبان وقد يع  
 ويوقى الفتى المخش وقد خو  
 لا بقومي شرفت بل شرفوا بي  
 وبهم فخر كل من نطق الضا  
 إن أكن معجباً فعجباً عجيباً  
 أنا ترب الندي ورب القوافي  
 أنا في أمة تداركها الل

أبو الطيب المتنبي

## كبرت حول ديارهم

قال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد ابن أوس بن  
معن بن الرضي الأزدي

وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ  
عين مسهدة وقلب يخفقُ  
إلا انثنت ولي فؤاد شقيقُ  
نار الغضا وتكل عما يحرقُ  
ف عجبت كيف يموت من لا يعشقُ  
غيرتهم فلقيت منهم ما لقوا  
أبدأ غراب البين فيها ينعقُ  
جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا  
كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا  
حتى ثوى فحواه لحد ضيقُ  
أن الكلام لهم حلال مطلقُ  
والمستعز بما لديه الأحمقُ  
والشيب أوقروا والشبيبة أنزقُ  
مسودة وماء وجهي رونقُ  
حتى لكدت بماء جفني أشرقُ  
فأعز من تحدى إليه الأينقُ  
منها الشموس وليس فيها المشرقُ  
من فوقها وصخورها لا تورقُ  
لهم بكل مكانة تستنشقُ  
وحشية بسواهم لا تعبقُ

أرق على أرق ومثلي يارقُ  
جهد الصبابة أن تكون كما أرى  
مما لاح برق أو ترنم طائر  
جريت من نار الهوى ما تنظفي  
وعذلت أهل العشق حتى ذقته  
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني  
أبني أبيننا نحن أهل منازل  
نبكي على الدنيا وما من معشر  
أين الأكاسرة الجبابرة الألى  
من كل من ضاق الفضاء بجيشه  
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا  
فالموت آت والنفوس نضائسُ  
والمرء يأمل والحياة شهية  
ولقد بكيت على الشباب ولمتي  
حذراً عليه قبل يوم فراقه  
أما بنو أوس بن معن بن الرضي  
كبرت حول ديارهم لما بدت  
وعجبت من أرض سحاب أكضهم  
وتفوح من طيب الثناء روائح  
مسكية النفحات إلا أنها

## أبو الطيب المتنبي

لا تبلُّنا بطلاب ما لا يلحقُ  
أحدًا وظني أنه لا يخلقُ  
أني عليه بأخذه أتصدقُ  
وانظر إلي برحمة لا أغرقُ  
مات الكرام وأنت حي يرزقُ

أمريد مثل محمد في عصرنا  
لم يخلق الرحمن مثل محمد  
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده  
أمطر علي سحاب جودك ثرة  
كذب ابن فاعلة يقول بجهله

## أبو الطيب المتنبي

### هجت رسيسا

يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

ثم انثنت ما شفيت نسيسا (١)  
وتركتني للفرقدين جليسا  
وأدرت من خمر الفراق كؤوسا  
تكفي مزادكم وتروي العيسا  
ومثل وجهك أن يكون عبوساً  
ومثل نيلك أن يكون خسيسا  
حرباً وغادرت الفؤاد وطيسا  
تيها ويمنعها الحياء تميسا  
هانت علي صفات جالينوسا (٢)  
أبقى نضيس للنضيس نضيساً  
أو سار فارقت الجسم الروسا  
ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا  
والشمري المطعن الدعيسا  
إلا مسوداً جنبه مرؤوسا  
تنفي الظنون وتفسد التقييسا  
وعليه منها لا عليها يوسى  
لما أتى الظلمات صرن شموسا  
في يوم معركة لأعيا عيسى

هذه برزت لنا فهجت رسيسا  
وجعلت حظي منك حظي في الكرى  
قطعت ذياك الخُمَارَ بِسَكْرَةٍ  
إن كنت ظاعنةً فإن مدامعي  
حاشي لمثلك أن تكون بخيلة  
ومثل وصلك أن يكون ممنوعاً  
خود جنت بيني وبين عواذ لي  
بيضاء يُمنعها تكلم دُلُها  
لما وجدت دواء دائي عندها  
أبقى زريق لُلتغور محمداً  
إن حل فارقت الخزائن ماله  
ملك إذا عاديت نفسك عاده  
الخائض الغمرات غير مدافع  
كشفت جمهرة العباد فلم أجد  
بشر تصور غاية في آية  
وبه يضمن على البرية لا بها  
لو كان ذو القرنين أعمل رأيه  
أو كان صادق رأس عازر سيفه

(١) الرسيس: ابتداء الحب، النسيس: بقية الروح.

(٢) جالينوس: الطبيب المشهور والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية.

## أبو الطيب المتنبي

ما انشق حتى جاز فيه موسى  
عُبدت فكان العالمون مجوسا  
ورأيته فرأيت منه خميسا  
ولمست منصله فسأل نفوسا  
أبدأ ونطرد باسمه إبليسا  
من في العراق يراك في طرسوسا  
يشنا المقييل ويكره التعريسا  
وإذا خدرت تخذته عريسا  
كثر المدنس فاحذر التدليسا  
وجلوتها لك فاجتليت عروسا  
ياوي الخراب ويسكن الناووسا  
أو جهادت كتبت عليك حبيسا

أو كان لج البحر مثل يمينه  
أو كان للنيران ضوء جبينه  
لما سمعت به سمعت بواحد  
ولحظت أنمله فسلن مواهباً  
يا من نلوز من الزمان بظله  
صدق المخبر عنك دونك وصفة  
بلد أقمت به وذكرك سائر  
فإذا طلبت فريسة فارقته  
إني نثرت عليك دراً فانتقد  
حجبتها عن أهل إنطاكية  
خير الطيور علي القصور وشرها  
لو جادت الدينا فدتك بأهلها

## أبو الطيب المتنبي

## كن كالموت لا يرثي لباك

يمدح علي بن إبراهيم التوحي

ليـيلتنا المنوطة بالتنادي  
 خرائد سافرات في حداد (١)  
 وقود الخيل مشرفة الهوادي  
 بسفك دم الحواضر والبوادي (٢)  
 وكم هذا التماذي في التماذي  
 ببيع الشعر في سوق الكساد  
 ولا يوم يمر بمسستعماد  
 فقد وجدته منها في السواد  
 فقد وقع انتقاصي في ازديادي  
 على ما للأمير من الأيادي  
 وإن ترك المطايا كالمزاد  
 وفيها قوت يوم للقراد (٣)  
 فصير طوله عرض النجاد  
 وقرب قرينا قرب البعاد  
 وأجلسني على السبع الشداد  
 وألقى ما له قبل الوساد  
 لأنك قد زريتُ علي العباد

أحاد أم سداس في أحاد  
 كأن بنات نعش في دجاها  
 أفكر في معاقرة المنايا  
 زعيم للقنا الخطي عزمي  
 إلى كم ذا التخلف والتواني  
 وشغل النفس عن طلب المعالي  
 وما ماضي الشباب بمسترد  
 متى لحظت بياض الشيب عيني  
 متى ما ازددت من بعد التناهي  
 أرضى أن أعيش ولا أكافي  
 جزى الله المسير إليه خيراً  
 فلم تلق ابن إبراهيم عنسي  
 ألم يك بيننا بلد بعيد  
 وأبعد بعدنا بعد التداني  
 فلما جئته أعلى محلي  
 تهلل قبل تسليمي عليه  
 نلومك يا علي لغير ذنب

(١) بنات نعش: كواكب معروفة.

(٢) الخطي: المسنوب لخط هجر وهو موضع باليمامة.

(٣) القراد: دويبة تتعلق بالبعير وهي كالقمل للإنسان.



## أبو الطيب المتنبي

هبأتك أن يلقب بالجواد  
 إذا ما حلت عاقبة ارتداد  
 وقد طبعت سيوفك من رقاد  
 فما يخطرن إلا في الفؤاد  
 معقدة السباسب للطراد (١)  
 لهم باللاذقية بغي عاد  
 وكان الشرق بحرأ من جياذ  
 فظل يموج بالبيض الحداد  
 فسقتهم وحد السيف حاد  
 وقد ألبستهم ثوب الرشاد  
 ولا انتحلوا وداذك من وداذ  
 ولا انقادوا سروراً بانقياد (٢)  
 هبوب الريح في رجل الجراد  
 مننت أعدتهم قبل المعاد  
 محوتهم بها محو المداد  
 بمنتصف من الكرم التلاد  
 تقلبهن أفئدة أعادي  
 بكى منه ويروى وهو صاد

وأنت لا تجود علي جواد  
 كان سخاءك الإسلام تخشى  
 كأن الهام في الهيجا عيون  
 وقد صُغت الأسنه من هموم  
 ويوم جلبتها شعث النواصي  
 وحام بها الهلاك على أناس  
 فكان الغرب بحرأ من مياه  
 وقد خفقت لك الرايات فيه  
 لقوك بأكبد الإبل الأبايا  
 وقد مزقت ثوب الغي عنهم  
 فما تركوا الإمارة لاختيار  
 ولا استفلوا لزهد في التعالي  
 ولكن هب خوفك في حشاهم  
 وماتوا قبل موتهم فلما  
 غمدت صوارما لو لم يتوبوا  
 وما الغضب الطريف وإن تقوى  
 فلا تغررك السنة موال  
 وكن كالموت لا يرثي لبك

(١) السباسب: شعر العرف والذنب للخيل.

(٢) استفلوا: انحطوا.

## أبو الطيب المتنبي

إذا كان البناء على فساد  
وان النار تخرج من زناد  
فرشت لجنبه شوك القتاد  
ويخشى أن يراه في السهاد  
نزلت بهم فسرت بغير زاد  
وأنت بما مدحتهم مرادي  
وقلبي عن فنائك غير غاد  
وضيفك حيث كنت من البلاد

فإن الجرح ينفر بعد حين  
وان الماء يجري من جماد  
وكيف يببت مضجعا جبان  
يرى في النوم رمحك في كُلاه  
أشرت أبا الحسين بمدح قوم  
وظنوني مدحتهم قديماً  
واني عنك بعد غد لغاد  
محبك حيثما اتجهت ركابي



## أبو الطيب المتنبي

## وعقاب لبنان

يمدح أبا هارون بن عبدالعزيز الأوراجي الكاتب

إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ  
ومسيرها في الليل وهي ذكاءُ  
عن علمه فبه علي خفاءُ  
قد كان لما كان لي أعضاء  
فتشابهها كلتاها نجالاً  
تندق فيه الصعدة السمرأ<sup>(١)</sup>  
وإذا نطقت فإنني الجوزاءُ  
أن لا تراني مقلّة عمياءُ  
صدري بها أفضى أم البيداءُ  
إسآدها في المهمة الإنضاء<sup>(٢)</sup>  
شم الجبال ومثلهن رجاءُ  
وهو الشتاء وصيفهن شتاءُ  
فكانها ببياضها سوداءُ  
سال النضار بها وقام الماءُ  
بهتت فلم تتبجس الأنواءُ  
حتى كأن مداده الأهواءُ  
حتى كأن مغيبه الأقداءُ  
في القول حتى يفعل الشعراءُ

أمن ازديارك في الدجى الرقباءُ  
قلق المليحة وهي مسك هتكها  
أسفي علي أسفي الذي دلتهني  
وشكيتي فقد السقام لأنه  
مثلت عينك في حشاي جراحة  
نفذت علي السابري وربما  
أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت  
وإذا خضيت علي الغبي فعاذر  
شيم الليالي أن تشكك ناقتي  
فتبيت تسئد مسئداً في نيتها  
بيني وبين أبي علي مثله  
وعقاب لبنان وكيف بقطعها  
لبس الثلوج بها علي مسالكي  
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة  
جمد القطار ولو رآته كما ترى  
في خطه من كل قلب شهوة  
ولكل عين قرة في قربه  
من يهتدي في الفعل ما لا تهتدي

(١) السابري: الدرع.

(٢) تسئد: تسير الليل كله، ومسئداً: حال من الفعل تسئد.

## أبو الطيب المتنبي

في قلبه ولأذنه إصغاءُ  
 في كل بيت فيلق شهباءُ  
 أن يصبحوا وهم له أكفاءُ  
 وبضدها تتبين الأشياءُ  
 في تركه لو تظن الأعداءُ  
 بنواله ما تجبر الهيجاءُ  
 وترى برؤية رأيه الآراءُ  
 فكانه السراء والضراءُ  
 متمثلاً لوفوده ما شاؤوا  
 إذ ليس يأتيه لها استجداءُ  
 فلترك ما لم يأخذوا إعطاءُ  
 إلا إذا شقيت بك الأحياءُ  
 حتى تحل به لك الشحناءُ  
 ترعت ونازعت اسمك الأسماءُ  
 والناس في ما في يديك سواءُ  
 ولفت حتى ذا الثناء لفاءُ  
 للمنتهى ومن السرور بكاءُ  
 وأعدت حتى أنكر الإبداءُ  
 والمجد من أن يستزاد براءُ

في كل يوم للقفافي جولة  
 وإغارة في ما احتواه كأنما  
 من يظلم الثمء في تكليفهم  
 ونديمهم وبهم عرفنا فضله  
 من نفعه في أن يهاج وضره  
 فالسلم يكسر من جناحي ماله  
 يعطي فتعطى من لهى يهده اللهى  
 متفرق الطعمين مجتمع القوى  
 وكأنه ما لا تشاء عداته  
 يا أيها المجدي عليه روحه  
 إحمد عفاتك لا فجعت بفقدهم  
 لا تكثر الأموات كثرة قلة  
 والقلب لا ينشق عما تحته  
 لم تسم يا هرون إلا بعدما اق  
 فغدوت واسمك فيك غير مشارك  
 لعومت حتى المدن منك ملاء  
 ولجدت حتى كدت تبخل حائلاً  
 أبدأت شيئاً ليس يعرف بدؤه  
 فالضخر عن تقصيره بك ناكب

(١) ونديمهم: نعيهم.

## أبو الطيب المتنبي

وإذا كتّمت وشت بك الآلاءُ  
للشاكرين على الإله ثناءُ  
يسقى الخصيب ويمطر الدأماءُ  
حمت به فصبيها الرحضاءُ  
إلا بوجه ليس فيه حياءُ  
أدم الهلال لأخمصيك حذاءُ  
ولك الحمام من الحمام فداءُ  
عقمت بمولد نسلها حواءُ

فإذا سئلت فلا لأنك محوج  
وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة  
وإذا مطرت فلا لأنك مجذب  
لم تحك نائلك السحاب وإنما  
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا  
فبأيما قدم سعيت إلى العلى  
ولك الزمان من الزمان وقاية  
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك



## أبو الطيب المتنبي

### مكائد السفهاء واقعة بهم

سار بدر بن عمار إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك. ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب

والذ شكوى عاشق ما أعلننا  
من غير جرم واصلني صلة الضنى  
ألواننا مما استفضعن تلونا  
أشفت تحترق العواذل بيننا  
نظراً فرادى بين زفريات ثنا  
ثم اعترفتُ بها فصارت ديدنا  
فيها ووقتي الضحى والموهنا (١)  
وبلغت من بدر بن عمار المنى  
عنه ولو كان الوعاء الأزمننا  
ونهى الجبان حديثها أن يجبنا  
ما كرقط وهل يكروما انثنى  
متخوف من خلفه أن يطعنا  
فقضى على غيب الأمور تيقنا  
فيظل في خلواته متكفنا  
واستقرب الأقصى فثم له هنا  
ثوباً أخف من الحرير وألينا  
فقد السيوف الفاقدات الأجننا  
يوماً ولا الإحسان أن لا يحسنا  
فكان ما سيكون فيه دونا

الحب ما منع الكلام الألسنا  
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى  
بتنا ولو حليتنا لم تدر ما  
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد  
أفدى المودعة التي اتبعتهما  
أنكرت طارقة الحوادث مرة  
وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي  
فوقفت منها حيث أوقفني الندى  
لأبي الحسين جداً يضيق وعاءه  
وشجاعة أغناه عنها ذكرها  
نيطت حمائله بعاتق محرب  
فكانه والظعن من قدامه  
نفت التوهم عنه حدة ذهنه  
يتفزع الجبار من بغتاته  
أمضى إرادته فسوف له قد  
يجد الحديد علي بضاضة جلده  
وأمر من فقد الأحبة عنده  
لا يستكن الرعب بين ضلوعه  
مستنبط من علمه ما في غد

(١) الموهن: نصف الليل.



## أبو الطيب المتنبي

تتقاصر الأفهام عن إدراكه  
 من ليس من قتلاه من طلقائه  
 لما قفلت من السواحل نحونا  
 إرج الطريق فما مررت بموضع  
 لو نعقل الشجر التي قابلتها  
 سلكت تماثيل القباب الجن من  
 طربت مراكبنا فخلنا أنها  
 أقبلت تبسم والجياد عوابس  
 عقدت سنا بكها عليها عثيراً  
 والأمر أمرك والقلوب خوفاق  
 فعجبت حتى ما عجبت من الظبي  
 إنني أراك من المكارم عسكراً  
 فطن الفؤاد لما أتيت على النوى  
 أضحى فراقك لي عليه عقوبة  
 فاغفر فدى لك واحبني من بعدها  
 وانه المشير عليك في بضلة  
 وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً  
 ومكايد السفهاء واقعة بهم  
 لعنت مقارنة اللئيم فإنها  
 غضب الحسود إذا لقيت راضياً

مثل الذي الأفلاك فيه والذنى  
 من ليس ممن دان ممن حيننا  
 قفلت إليها وحشة من عندنا  
 إلا أقام به الشذا مستوطننا  
 مدت محيية إليك الأغصنا  
 شوق بها فآدرن فيك الأعياننا  
 لولا حياء عاقها رقصت بنا  
 يخبن بالحلق المضاعف والقنا  
 لو تبتغي عنقا عليه لأمكننا  
 في موقف بين المنية والمنى  
 ورأيت حتى ما رأيت من السنى  
 في عسكرو من المعالي معدنا  
 ولما تركت مخافة أن تظننا  
 ليس الذي قاسيت منه هينا  
 لتخصني بعطية منها أنا  
 فالحر ممتحن بأولاد الزنى  
 في مجلس أخذ الكلام اللذنى  
 وعداوة الشعراء بئس المقتنى  
 ضيف يجر من الندامة ضيفنا  
 رزء أخف علي من أن يوزنا

## أبو الطيب المتنبي

---

أمسى الذي أمسى بريك كافراً  
خلت البلاد من الغزاة ليلاً

من غيرنا معنا بفضلك مؤمناً  
فأعاضهاك الله كي لا تحزنا



## أبو الطيب المتنبي

### أنا الغريق فما خه في من البلل

يمدح سيف الدولة

دعا فلباه قبل الركب والإبل  
 وظل يسفح بين العذر والعذل  
 كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل<sup>(١)</sup>  
 من اللقاء كمشتاق بلا أمل  
 لا يتحفوك بغير البيض والأسل  
 أنا الغريق فما خوفي من البلل  
 به الذي بي وما بي غير منتقل  
 لمقلتيها عظيم الملك في المقل  
 في مشيها فينلن الحسن بالحيل<sup>(٢)</sup>  
 فما حصلت على صاب ولا غسل  
 وقد أراني المشيب الروح في بدلي  
 بصاحب غير عزهارة ولا غزل<sup>(٣)</sup>  
 وليس يعلم بالشكوى ولا القبل  
 على ذؤابته والجفن والخلل  
 أو من سنان أصم الكعب معتدل  
 فزانها وكساني الدرع في الحلل  
 بحمله، من كعبدالله أو كعلي

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل  
 ظللت بين أصيحابي أكفكفه  
 أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب  
 وما صبابة مشتاق علي أمل  
 متى تزرقوم من تهوى زيارتها  
 والهجر أقتل لي مما أراقبه  
 ما بال كل فؤاد في عشيرتها  
 مطاعة اللحظ في الألاحظ مالكة  
 تشبه الخفريات الأنسات بها  
 قد ذقت شدة أيامي ولذتها  
 وقد أراني الشباب الروح في بدني  
 وقد طرقت فتاة الحي مرتديا  
 فبات بين تراقينا ندفعه  
 ثم اغتدى وبه من درعها أثر  
 لا أكسب الذكر إلا من مضاربه  
 جاد الأمير به لي في مواهبه  
 ومن علي بن عبدالله معرفتي

(١) الكلل: جمع كلة وهو ستر رقيق.

(٢) الخفريات: الحبيبات.

(٣) العزهارة: الذي لا يحب النساء.

## أبو الطيب المتنبي

بيض القواضب والعسالة الذبل<sup>(١)</sup>  
 ملء الزمان وملء الشهل والجبل  
 والبر في شغل والبحر في خجل  
 ومن عدي أعادي الجبن والبخل  
 بالجاهلية عين العي والخطل  
 فما كليب وأهل الأعصر الأول  
 في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل  
 فرن وجدت لساناً قائلاً فقل  
 خير السيوف بكفي خيرة الدول  
 فما يقول لشيء ليت ذلك لي  
 إلى اختلافها في الخلق والعمل<sup>(٢)</sup>  
 أعد هذا لرأس الفارس البطل  
 والروم طائرة منه مع الحجل<sup>(٣)</sup>  
 تمشي النعام به في معقل الوعل  
 وزال عنها وذاك الروع لم يزل  
 فإنما حلمت بالسبي والجمال  
 منها رضاك ومن للعبور بالحوال

معطي الكواعب والجرد السلاهب وال  
 ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك  
 فنحن في جذل والروم في وجل  
 من تغلب الغالبين الناس منصبه  
 والمدح لإبن أبي الهيجاء تنجده  
 ليت المدائح تستوفي مناقبه  
 خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به  
 وقد وجدت مكان القول ذا سعة  
 إن الهمام الذي فخر الأنام به  
 تمسي الأمانى صرعي دون مبلغه  
 أنظر إذا اجتمع السيفان في رهج  
 هذا المعد لريب الدهر منصلتا  
 فالعرب منه مع الكدري طائرة  
 وما الفرار إلى الأجيال من أسد  
 جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة  
 فكلما حلمت عذراء عندهم  
 إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا

(١) الكواعب: الجواري الشابات، السلاهب: الطويلة على وجه الأرض.

(٢) رهج: الغبار.

(٣) الكدري: ضرب من القطا يوجد في السهول، الحجل: من طيور الجبل.

## أبو الطيب المتنبي

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا  
 بالشرق والغرب أقوام نحبهم  
 وعرفاهم بأني في مكارمه  
 يا أيها المحسن المشكور من جهتي  
 ما كان نومي إلا فوق معرفتي  
 أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد  
 لعل عتبك محمود عواقبه  
 وما سمعت ولا غيري بمقتدر  
 لأن حلمك حلم لا تكلفه  
 وما ثناك كلام الناس عن كرم  
 أنت الجواد بلا من ولا كدر  
 أنت الشجاع إذا ما لم يظأ فرس  
 ورد بعض القنا بعضاً مقارعة  
 لا زلت تضرب من عاداك عن عرض

يا غير منتحل في غير منتحل  
 فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل  
 أقلب الطرف بين الخيل والخول  
 والشكر من قبل الإحسان لا قبلي  
 بأن رأيك لا يؤتي من الزلل  
 زد هش بش تفضل أدن سرّ صل  
 فريما صحت الأجسام بالعلل  
 أذب منك لزور القول عن رجل  
 ليس التحكل في العينين كالكحل  
 ومن يسد طريق العارض الهطل  
 ولا مطال ولا وعد ولا مذل (١)  
 غير السنور والأشلاء والقلل  
 كأنها من نفوس القوم في جدل  
 بعاجل النصر في مستأخر الأجل (٢)

(١) مذل: ضجر.

(٢) عن عرض: أي كيفما اتفق.



## أبو الطيب المتنبي

### على قدر أهل العزم

يمدح سيف الدولة الحمداني ويذكر بناءه ثغر الحدث  
سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة (٩٥٤م)

وتأتي على قدر الكرام المكارمُ  
وتصغر في عين العظيم العظائمُ  
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارمُ  
وذلك ما لا تدعيه الضراغمُ  
نور الفلا أحداثها والقشاعمُ  
وقد خلقت أسيافه والقوائمُ  
وتعلم أي الساقين الغمائمُ  
فلما دنا منها سقتها الجماجمُ  
وموج المنايا حولها متلاطمُ  
ومن جثث القتلى عليها تمائمُ  
على الدين بالخطي والدهر راغمُ  
وهن لما يأخذن منك غوارمُ  
مضى قبل أن تلقى عليه الجوارمُ  
وذا الظعن أساس لها ودعائمُ  
فما مات مظلوم ولا عاش ظالمُ  
سروا بجياد ما لهن قوائمُ  
ثيابهم من مثلها والعمائمُ  
وفي أذن الجوزاء منه زمامُ  
فما يضحهم الحداث إلا التراجمُ  
فلم يبق إلا صارم أو ضبارمُ

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ  
وتعظم في عين الصغير صغارها  
يكلف سيف الدولة الجيش همه  
ويطلب عند الناس ما عند نفسه  
يفدي أتم الطير عمراً سلاحه  
وما ضرها خلقٌ بغير مخالب  
هل الحدث الحمراء تعرف لونها  
سقتها الغمام الفر قبل نزوله  
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا  
وكان بها مثل الجنون فأصبحت  
طريدة دهر ساقها فرددتها  
تفيت اليالي كل شيء أخذته  
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً  
وكيف ترجي الروم والروس هدمها  
وقد حاكموها والمنايا حواكم  
أتوك يجرون الحديد كأنما  
إذا برقوا لم تعرف البيض منهم  
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه  
تجمع فيه كل لسن وأمة  
فلله وقت ذوب الغش ناره



## أبو الطيب المتنبي

وفر من الفرسان من لا يصادمُ  
كإنك في جفن الردى وهو نائمُ  
ووجهك وضاح وثغرك باسمُ  
إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا  
وقفت وما في الموت شك لواقف  
تمربك الأبطال كلهم هزيمة  
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي

أبو الطيب المتنبي

## الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمدح سيف الدولة الحمداني وكان منصرفاً من بلاد  
الروم في شهر صفر سنة ٣٤٥هـ

هو أول وهي المحل الثاني  
بلغت من العلياء كل مكان  
بالرأي قبل تطاعن الأقران  
أدنى إلى شرف من الإنسان  
أيدي الكمأة عوالي المران  
لما سللن لكن كالأجفان  
أمن احتقار ذاك أم نسيان  
أهل الزمان وأهل كل مكان  
أن السروج مجالس الفتیان  
هيجاء غير الطعن في الميدان  
إلا إلى العادات والأوطان  
في قلب صاحبه على الأحزان  
فدعاؤها يغني عن الأرسان  
فكأنما يبصرن بالأذان  
كل البعید له قريب دان  
يطرحن أيديها بحصن الران  
ينشرن فيه عمائم الفرسان  
يذرن الفحول وهن كالخصيان  
تتفرقان به وتلتقيان  
وثنى الأعنة وهو كالعقيان

الرأي قبل شجاعة الشجعان  
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة  
ولربما طعن الفتى أقرانه  
لولا العقول لكان أدنى ضيغم  
ولما تفاضلت النفوس ودبرت  
لولا سمي سيوفه ومضاؤه  
خاض الحمام بهن حتى ما درى  
وسعى فقصر عن مداه في العلى  
تخذوا المجالس في البيوت وعنده  
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في ال  
قائد الجياد إلى الطعان ولم يقدر  
كل ابن سابقة يغير بحسنه  
إن خلقت ريطت بأداب الوغى  
في جحفل ستر العيون غباره  
يرمي بها البلد البعيد مظفر  
فكان أرجلها بتيرية منبج  
حتى عبرن بأرسناس سوابحاً  
يقمصن في مثل المدى من بارد  
والماء بين عجاجتين مخلص  
ركض الأمير وكالللجين حبابه

## أبو الطيب المتنبي

وينى السفين له من الصليان  
 عقم البطون حوالك الألوان  
 تحت الحسان مرابض الغزلان  
 من دهره وطوارق الحدثان  
 راعاك واستثنى بني حمدان  
 ذمم الدروع على ذوي التيجان  
 متواضعين على عظيم الشأن  
 أجل الظليم وريقة السرحان  
 وأذل دينك سائر الأديان  
 والسير ممتنع من الإمكان  
 والكفر مجتمع على الإيمان  
 يصعدن بين مناكب العقبان  
 فكانها ليست من الحيوان  
 ضرباً كأن السيف فيه اثنان  
 جاءت إليك جسومهم بأمان  
 يظأون كل حنية مرنان  
 بمهند ومثقف وسانان  
 أماله من عاد بالحرمان  
 شغلته مهجته عن الإخوان  
 كثر القتل بها وقل العاني

فتل الحبال من الغدائر فوقه  
 وحشاه عادية بغير قوائم  
 تأتي بما سبت الخيول كأنها  
 بحر تعود أن يذم لأهله  
 فتركته وإذا أذم من الورى  
 المخفرين بكل أبيض صارم  
 متصعلكين على كثافة ملكهم  
 يتقيلون ظلال كل مطهم  
 خضعت لمنصلك المناصل عنوة  
 وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة  
 والطرق ضيقة المسالك بالقنا  
 نظروا إلى زير الحديد كأنما  
 وفوارس يحيي الحمام نفوسها  
 مازلت تضربهم دراكاً في الذرى  
 خص الجماجم والوجوه كأنما  
 فرموا بما يرمون عنه وأدبروا  
 يغشاهم مطر السحاب مفصلاً  
 حرموا الذي أملوا وأدرك منهم  
 وإذا الرماح شغلن مهجة نائر  
 هيهات عاق عن العواد قواضب

## أبو الطيب المتنبي

فأطعنه في طاعة الرحمان  
فكان فيه مسفة الغريان  
فكانه النارج في الأغصان  
كقلوبهن إذا التقى الجمعان  
مثل الجبان بكف كل جبان  
قمم الملوك موقد النيران  
أنساب أصلهم إلى عدنان  
أصبحت من قتلاك بالإحسان  
وإذا مدحتك حار فيك لساني

ومهدب أمر المنايا فيهم  
قد سودت شجر الجبال شعورهم  
وجرى على الورق النجيع القاني  
إن السيوف مع الذين قلوبهم  
تلقى الحسام على جراءة حده  
رفعت بك العرب العماد وصيرت  
أنساب فخرهم إليك وإنما  
يا من يقتل من أراد بسيفه  
فإذا رأيتك حار دونك ناظري



## أبو الطيب المتنبي

### دون الشهد ابر النحل

يمدح أبا الفوارس دليز بن لشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دليز إليها

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلٍ  
وأحوج ممن تعذلين إلى العذلِ  
جدي مثل من أحبته تجدي مثلي  
وبالحسن في أجسامهن عن الصقلِ  
جناها أحبائي وأطرافها رسلي  
لغير الثنايا الغر والحدق النجلِ  
ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصلِ  
فصعب العلى في الصعب والسهل في السهلِ  
ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ  
ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي  
بإكرام دليز بن لشكروز لي  
ونذكر إقبال الأمير فتحلولي  
لزاد سروري بالزيادة في القتلِ  
دعتك إليها كاشف البأس والمحلِ  
نجد ذكراً منك أمضى من النصلِ  
بأنفذ من شابنا ومن النبلِ  
فقد هزم الأعداء ذكرك من قبلِ  
على حاجة بين السنايك والسبلِ  
غرائب يؤثرون الجياد على الأهلِ

كدعواك كل يدعي صحة العقلِ  
لهنك أولى لائم بملاممة  
تقولين ما في الناس مثلك عاشق  
محب كنى بالببيض عن مرهفاته  
وبالسمر عن سمر القنا غير أنني  
عدمت فؤاداً لم تبت فيه فضلة  
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة  
ذريني أنل ما لا ينال من العلى  
تريدين لقيان المعالي رخيصة  
حذرت علينا الموت والخيل تدعي  
ولست غبينا لو شريت منيتي  
تمر الأنابيب الخواطر بيننا  
ولو كنت أدري أنها سبب له  
فلا عدمت أرض العراقين فتنة  
ظللنا إذا أنبى الحديد نصائنا  
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى  
فإن تك من بعد القتال أتيتنا  
وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا  
ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس

أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي  
فكان لك الفضلان بالقصد والفضل  
كمن جاءه في داره رائد الوبل  
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل  
لمت تركت رعي الشويهات والإبل  
وأن يؤمن الضب الخبيث من الأكل  
تنيف بخديها سحوق من النخل  
بأغنى عن النعل الحديد من النعل  
وتطلب ما قد كان في اليد والرجل  
وأشهد أن الذل شر من الهزل  
كريم السجايا يسبق القول بالفعل  
تتبع آثار الأسنة بالفتل  
من الداء حتى الثاكلات من الثكل  
فلو نزلت شوقاً لحاد إلى الظل  
إذا زارها فدته بالخيل والرجل  
وصديان لا تروي يداه من البذل  
شهيد بواحدانية الله والعدل  
فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل  
فلا خلق من دعوى المكارم في حل  
لمن لم يظهر راحتيه من البخل  
فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وخيل إذا مرت بوحش وروضة  
ولكن رأيت القصد في الفضل شركة  
وليس الذي يتبع الوبل رائداً  
وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه  
أرادت كلاب أن تفضوز بدولة  
أبى ربه أن يترك الوحش وحدها  
وقاد لها دليير كل طمرة  
وكل جواد تلطم الأرض كفه  
فولت تريغ الغيث والغيث خلقت  
تحاذر هزل المال وهي ذليلة  
وأهدت إلينا غير قاصدة به  
تتبع آثار الرزايا بجوده  
شفى كل شاك سيفه ونواله  
عفيف تروق الشمس صورة وجهه  
شجاع كأن الحرب عاشقة له  
وريان لا تصدى إلى الخمر نفسه  
فتمليك دليير وتعظيم قدره  
وما دام دليير يهز حسامه  
وما دام دليير يقلب كفه  
فتى لا يرعى أن تتم طهارة  
فلا قطع الرحمن أصلاً أتى به

## أبو الطيب المتنبي

### مغاني الشعب

يمدح عضو الدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان

بمنزلة الربيع من الزمان  
غريب أوجهه واليد واللسان  
سليمان لسار بترجمان  
خشيت وإن كرم من الحران  
علي أعرافها مثل الجمان  
وجئن من الضياء بما كفاني  
دنائيراً تفر من البنان  
بأشورية وقضن بلا أوان  
صليل الحلي في أيدي الغواني  
لبيق الثرد صيني الجفان  
به النييران ندى الدخان  
وترحل منه عن قلب جبان  
يشيعني إلى النوبندجان<sup>(١)</sup>  
أجابته أغاني القيان  
إذا غنى وناح إلى البيان  
وموصوفاهما متباعدان  
أعن هذا يسار إلى الطعان  
وعلمكم مفارقة الجنان  
سلوت عن العباد وذا المكان

مغاني الشعب طيباً في المغاني  
ولكن الفتى العربي فيها  
ملاعب جنة لوسار فيها  
طبت فرساننا والخيل حتى  
غدونا تنقض الأغصان فيها  
فسرت وقد حجب الحرعني  
وألقى الشرق منها في ثيابي  
لها ثم تشير إليك منه  
وأمواه تصل بها حصاها  
ولو كانت دمشق ثنى عناني  
يلنجوجي ما رفعت لضيف  
تحل به على قلب شجاع  
منازل لم يزل منها خيال  
إذا غنى الحمام الورق فيها  
ومن بالشعب أحوج من حمام  
وقد يتقارب الوصفان جداً  
يقول بشعب بوان حصاني :  
أبوكم آدم سن المعاصي  
فقلت : إذا رأيت أبا شجاع

(١) النوبندجان: بلد بفارس.



## أبو الطيب المتنبي

إلى من ماله في الناس ثانٍ  
 كتعليم الطراد بلا سنانٍ  
 وليس لغير ذي عضد يدانٍ  
 ولا حظ من السممر اللدانٍ  
 ليوم الحرب بكر أو عوانٍ  
 ولا يكني كفناخسر كانٍ  
 ولا الإخبار عنه ولا العيانٍ  
 وأرض أبي شجاع من أمانٍ  
 ويضمن للصوارم كل جانٍ  
 دفعن إلى المحاني والرمان<sup>(١)</sup>  
 تصيح بمن يمر: ألا تراني  
 لكل أصم صل أفـعوانٍ  
 ولا المال الكريم من الهوانٍ  
 يحض على التباقي بالتفاني  
 سوى ضرب المثال والمثاني<sup>(٢)</sup>  
 كسا البلدان ريش الحيقطانٍ  
 لما خافت من الحدق الحسانٍ  
 كشبليه ولا مهري رهانٍ

فإن الناس والدينيا طريق  
 لقد علمت نفسي القول فيهم  
 بعضد الدولة امتنعت وعزت  
 ولا قبض على البيض المواضي  
 دعته بمفزع الأعضاء منها  
 فما يسمى كفناخسر مسم  
 ولا تحصي فضائله بظن  
 أروض الناس من ترب وخوف  
 يذم على اللصوص لكل تجر  
 إذا طلبت ودائعهم ثقات  
 فباتت فوقهن بلا صحاب  
 رقاها كل أبيض مشرفي  
 وما ترقى لهاها من نداء  
 حمى أطراف فارس شمري  
 بضرب هاج أطراب المنايا  
 كأن دم الجماجم في العناصي  
 فلو طرحت قلوب العشق فيها  
 ولم أرقبله شبلي هزير

(١) المحاني: جمع محنية وهي منعطف الوادي.

(٢) المثال والمثاني: أوتار العود.

## أبو الطيب المتنبي

وأشبهه منظراً بأب هجان  
 فلان دق رمحاً في فلان  
 فقد علقا بها قبل الأوان  
 إغاثة صارخ أو فك عان  
 فكيف وقد بدت معها اثنتان  
 بضوئهما ولا يتحاسدان  
 ولا ورثا. سوى من يقتلان  
 له ياء ي حروف أنيسيان  
 يؤديه الجنان إلى الجنان  
 وأصبح منك في غصب يمان  
 هراء كالكلام بلا معاني

أشد تنازعاً لكريم أصل  
 وأكثر في مجالسه استماعاً  
 وأول رؤية رأيا المعالي  
 وأول لفظة فهماً وقالاً:  
 وكنت الشمس تبهر كل عين  
 فعاشا عيشة القمرين يحيا  
 ولا ملكا سوى ملك الأعادي  
 وكان ابنا عدو كاثراه  
 دعاء كالثناء بلا رثاء  
 فقد أصبحت منه في فرند  
 ولولا كونكم في الناس كانوا

(١) انيسيان: تصغير إنسان.



أبو الطيب المتنبي

## آراه غباري ثم قال له الحق

وللحب ما لم يبق مني وما بقي  
ولكن من يبصر جفونك يعشق  
مجال لدمع المقلة المترقرق  
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي  
شفعتُ إليها من شبابي بريق  
سترت فمي عنه فقبل مفرقي  
فلم أتبين عاطلاً من مطوق  
عفا في ويرضي الحب والخيل تلتقي  
ويضعل فعل البابلي المعتق  
تخرقت والملبوس لم يتخرق  
بعثن بكل القتل من كل مشفق  
مركبة أحداقها فوق زئبق  
وعن لذة التوديع خوف التفرق  
قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق  
إذا وقعت فيه كنسج الخرندق (١)  
تخير أرواح الكمأة وتنتقي  
وتضري إليهم كل سور وخذق  
ويركزها بين الفرات وجلق

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي  
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه  
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى  
وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه  
وغضبي من الإدلال سكرى من الصبي  
وأشنب معسول الثنيات واضح  
وأجياذ غزلان كجيدك زرنبي  
وما كل من يهوى يعف إذا خلا  
سقى الله أيام الصبي ما يسرها  
إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به  
ولم أركأ لألحاظ يوم رحيلهم  
أدرن عيوناً حائرات كأنها  
عشية يعدونا عن النظر البكا  
نودعهم والبين فينا كأنه  
قواض مواض نسج داود عندها  
هواد لأملاك الجيوش كأنها  
تقد عليهم كل درع وجوشن  
يغير بها بين اللقان وواسط

(١) الخرندق: العنكبوت.

## أبو الطيب المتنبي

ويرجعها حمراً كأن صحيحها  
 فلا تبلغاه ما أقول فإنه  
 ضروب بأطراف السيوف بنانه  
 كسائله من يسأل الغيث قطرة  
 لقد جدت حتى جدت في كل ملة  
 رأي ملك الروم ارتياحك للندی  
 وخلي الرماح السمهرية صاغراً  
 وكاتب من أرض بعيد مرامها  
 وقد سار في مسراك منها رسوله  
 فلما دنا أخفى عليه مكانه  
 وأقبل يمشي في البساط فما درى  
 ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم  
 وكنت إذا كاتبته قبل هذه  
 فإن تعطه منك الأمان فسائل  
 وهل ترك البيض الصوارم منهم  
 لقد وردوا ورد القطا شفراتها  
 بلغت بسيف الدولة النوررتبة  
 إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق  
 وما كمد الحساد شيء قصده

يبكي دماً من رحمة المتدقق  
 شجاع متى يذكر له الطعن يشتق  
 لعوب بأطراف الكلام المشقق  
 كعاذله من قال لفلك ارفق  
 وحتى أتاك الحمد من كل منطق  
 فقام مقام المجتدي المتملق  
 لأدرب منه بالطعان وأحذق  
 قريب على خيل حوالبك سبق  
 فما سار إلا فوق هام مفلق  
 شعاع الحديد البارق المتألق  
 إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي  
 بمثل خضوع في كلام منمق  
 كتبت إليه في قذال الدمستق  
 وإن تعطه حد الحسام فأخلق  
 حبيساً لفاد أو رقيقاً لمعتق  
 ومروا عليها رزداً بعد رزدي<sup>(١)</sup>  
 أنرت بها ما بين غرب ومشرق  
 أراه غباري ثم قال له الحق  
 ولكنه من يزحم البحر يفرق

(١) الرزدي: الصف.

## أبو الطيب المتنبي

---

ويغضي على علم بكل ممخرق  
إذا كان طرف القلب ليس بمطرق  
ويا أيها المحروم يمه ترزق  
ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق  
سعى جده في كيده سعي محنق  
إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ويمتحن الناس الأمير برأيه  
واطراق طرف العين ليس بنافع  
فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع  
ويا أجبن الفرسان صاحبه تجتريء  
إذا سعت الأعداء في كيد مجده  
وما ينصر الفضل المبين على العدى



الفصل (١٦)

هكذا كان المتنبي

ففي حياته

وبعد مماته





## أبو الطيب المتنبي

إذا كانت الأيام قد بخلت عليه في زمانه ولم تهيء له إرتقاء الحلم الذي كان يأمله ويتطلع إليه، فقد أهدت لنا شاعراً مرموقاً استطاع أن يُخلد لنفسه ذورة القمة في ذاكرة التاريخ فأصبح لا يضارعه فيها أحد من أهل زمانه ولا يعلو عليه شاعر آخر.

وعلى الرغم من نباهة ذكره وعلو مكانته الأدبية بين النظراء والأتراب وعند الخلفاء والأمراء وعند المثقفين والفوغاء إلا أنه كان لا يكف عن تطلعاته وطموحاته، محملاً نفسه الأهوال والمصاعب والمتاعب حتى يجاوز حد الفقر ومنطقة الخطر ويستقيم له الوضع الذي يأمله بعد أن حقق مكانته كشاعرٍ وأديب يشهد بتفوقه الجميع.

وكلما أوغلنا في شخصية المتنبي منذ أن كان يافعاً وجدناه لا يكف عن الطموح بل يسعى إليه وهياً لنفسه تلك المكانة بالدراسة والبحث والاطلاع فكان أعلم أهل زمانه بفنون الأدب والشعر واللغة والعلوم وشتى المعارف الإنسانية إلا أنه بالرغم من كل ذلك لم يجد ضالته المنشودة فلجأ إلى إدعاء النبوة إلا أنه أخفق في ادعائه الكاذب، كما أنه سعى إلى الخلفاء والأمراء وسعى الخلفاء والأمراء إليه لاسيما وأنهم يعرفون قدره ومكانته ومن منهم كان لا يطمح أن يُسجل لنفسه تاريخاً مشرق الصفحات بين ديوان أبي الطيب المتنبي الحافل بهذا العطاء.

وإذا كان المتنبي لم يستطع أن يحقق حلمه بولاية يحكمها فقد ترك للبشرية الناطقة بالضاد رصيماً كبيراً من الشعر العربي الذي ارتقى ذروته واعتلى على عرشه - كما ترك المتنبي مساحات شاسعة من الجدل والتأمل والبحث حول شخصيته وميوله وأهوائه وكلماته وأشعاره وطموحاته التي كان يتطلع إليها وكيف لا ؟ وهو القائل :

## أبو الطيب المتنبي

بين طعن القنا وخفق البنود  
ظ وأشفى لغل صدر الحقود  
وإذا مُتَّ متَّ غير فقيد  
لُ ولو كان في جنان الخلود  
جز عن قطع بُخُنق المولود  
ض في ماء لبه الصنديد  
وينفسي فخرتُ لا بجدودي  
د وعود الجاني وغوث الطريد  
لم يجد فوق نفسه من مزيد  
وسمام العدى وغيظ الحسود  
غريب كصالح في ثمود

عش عزيزاً أو مُت وأنت كريم  
فرؤوس الرماح أذهب للغي  
لا كما قد حييت غير حميد..  
فاطلب العز في لظى ودع الذ  
يقتل العاجز الجبان وقد يع  
ويوقى الفتى المخش وقد خو  
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي  
ويهم فخر كل من نطق الضا  
إن أكن معجباً فعجباً عجيباً  
أنا تربُّ الندى وربُّ القوافي  
أنا في أمة تداركها الله

تم بحمد الله وتوفيقه

يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ

الموافق ١١ من أكتوبر ١٩٩٦م

الدمام - شرق السعودية

جمال حامد / محرر إعلامي

**\*\* معرفتي \*\***

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

[me3refaty.blogspot.com](http://me3refaty.blogspot.com)

## أهم المراجع

- ١- روضة المناظر: أبو الوليد محمد بن الشحنة.
- ٢- ديوان: المتنبي، دار صادر، بيروت.
- ٣- خزنة الأدب: عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٤- وفيات الأعيان: لابن خلكان.
- ٥- الإبانة عن سرقات المتنبي: أبو سعد محمد العميدي.
- ٦- العمدة: لابن رشيق القيرواني.
- ٧- مع المتنبي: للدكتور / طه حسين.
- ٨- تاريخ بغداد: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
- ٩- إعجاز القرآن: للأستاذ / مصطفى صادق الرافعي.
- ١٠- الموجز في الأدب العربي وتاريخه: لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية.
- ١١- سيف الدولة الحمداني، أو مملكة السيف ودولة الأقلام: الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة، عالم الكتب، مكتبة المتنبي القاهرة.
- ١٢- المتنبي مائئ الدنيا وشاغل الناس: الدكتور/ محمد التونجي، عالم الكتب.
- ١٣- الشخصية والانعكاسات النفسية في مدائح المتنبي، للأستاذ الدكتور: حلمي حسن علي.
- ١٤- المتنبي: العدد الأول من مجلة المصريين، جمال حامد، عبد الحسيب الخناني.
- ١٥- كيف ماتوا؟ خليفة إسماعيل الإسماعيل، الطبعة الثالثة.
- ١٦- "أمثال أبي الطيب المتنبي" للصاحب بن عباد أعاد ترتيبها الأستاذ / محمد إبراهيم سليم (دار الطلائع).



# محتويات الكتاب

٣	الإهداء
٥	مقدمة الطبعة الثانية
٩	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	الفصل الأول نشأة المتنبي
٢١	الفصل الثاني هل أحب المتنبي؟ وكيف حاول التغلب على النقطة السوداء في حياته؟
٢٩	الفصل الثالث المتنبي وإدعاء النبوة
٣٥	الفصل الرابع مدائح المتنبي تمثل ذاته وطموحاته وتطلعاته
٤١	الفصل الخامس المتنبي في رحاب سيف الدولة
٥٣	الفصل السادس المتنبي وكافور
٦٧	الفصل السابع المتنبي يهجو كافور ويهرب من مصر
٧٥	الفصل الثامن بين المتنبي وحساده
٨١	الفصل التاسع المتنبي يعود إلى العراق
٨٧	الفصل العاشر المتنبي في بلاد فارس

# محتويات الكتاب

- ٩٥ \_\_\_\_\_ الفصل الحادي عشر  
نهاية المطاف لكلمات قاتلة
- ١٠١ \_\_\_\_\_ الفصل الثاني عشر  
رثاء الشعراء لأبي الطيب المتنبي
- ١٠٧ \_\_\_\_\_ الفصل الثالث عشر  
المتنبي ينهل من معين ثقافته وليس بسارق!!
- ١١٥ \_\_\_\_\_ الفصل الرابع عشر  
المتنبي : شاعر الحكمة والفلسفة والعقل والمنطق والمثل
- ١٣٣ \_\_\_\_\_ الفصل الخامس عشر  
قصائد تؤكد على ثقافة المتنبي وسعة مداركه
- ١٧٥ \_\_\_\_\_ الفصل السادس عشر  
هكذا كان المتنبي في حياته وبعد مماته
- ١٧٩ \_\_\_\_\_ أهم المراجع
- ١٨١ \_\_\_\_\_ محتويات الكتاب

